



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم

كلية الأدب و الفنون

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

تخصص : لغة و اتصال

تحت عنوان

تعليمية اللغة العربية بين الأحادية و الثنائية

الأستاذ المؤطر
- بناصر حنفي

إعداد الطالبة :
- بلعالية تواتية

السنة الجامعية
2016/2015

شكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ بناصر حنيفي لقبوله الإشراف هذه المذكرة بصدر الرحب وتواضع , وتعاونه , وإصراره على الوقوف على كل كبير وصغير في هذه المذكرة كما أشكره على النصائح و المعلومات القيمة التي قدمها لي .

* وجزيل الشكر أيضا إلى كل من وقف بجانبني لإنجاز هذا العمل

بلعالية تواتية

الإهداء

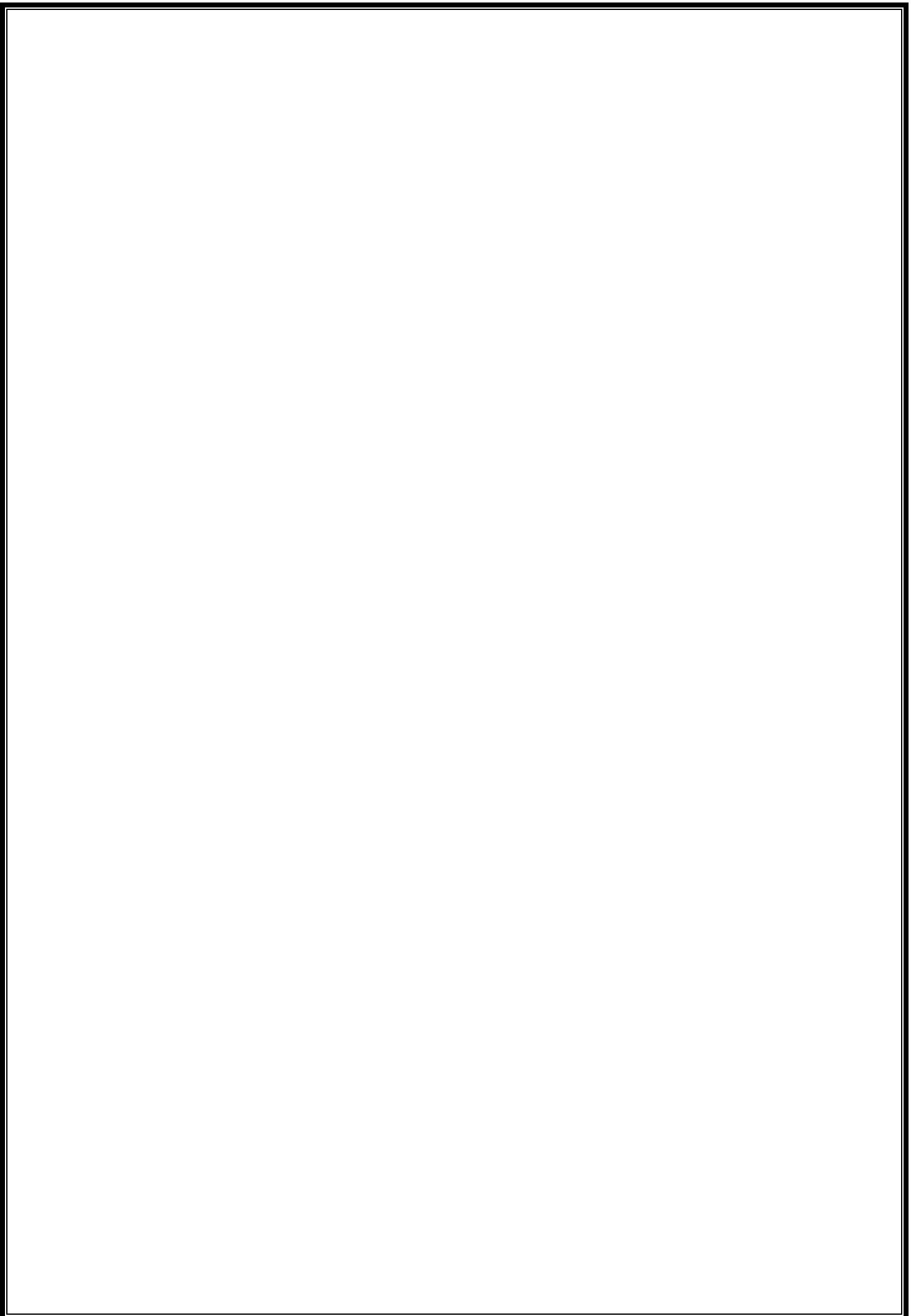
إلى كل الأمة الإسلامية التي تنطق بالكلمة " إقرأ " الى وطن المليون ونصف المليون شهيد "الجزائر
الحبيبة" إلى مصدر قوتي عيني وتبع الحنان " أمي الغالية" إلى مصدر من سهرة الليلي لتلبية طلباتي و
رغباتي طيلة , فترات مساري الدراسي " والدي الغالي "

إلى كل إخواني "حمو , الشارف , الشيخ ,محمد , عبد الله ,ووتوام روجي أختي "نجات " ونورة وخيرة
ويمينة حفظهم الله لي وكتايت العائلة " كنزة , " عبد المالك " , "بوزيان " الذي أتمنى له الشفاء
العاجل .

الى كل من ساعدني في كل كبيرة وصغيرة لإنجاز هذا العمل وهيبة .
إلى صديقتي " شيمية " سامية , الهام , حنان , شيمية الصغيرة , شهناز , أسماء , بختة , خيرة , حكيمة ,
الحاجة .

إلى الأستاذ الغالي " بناصر حنفي " إلى كل من سعتة ذاكرتي ولم تسعه مذكرة .
وإلى كل من يعتبر من بعيد أو قريب إلى كل عائلة بلعالية بصفة عامة .

	الفهرس
	شكر وتقدير
	الإهداء
	مقدمة
الفصل الأول: تعرف اللغة و آليات تعليمها .	
8	تمهيد
9	المبحث الأول : تعريف اللغة .
13	المبحث الثاني : آليات تعليم اللغة .
الفصل الثاني :تعليمة اللغة العربية بين أحادية وثنائية.	
26	تمهيد
27	المبحث الأول : تعريف الأحادية.
32	المبحث الثاني : تعريف الثنائية .
الفصل الثالث :أثر التعدد اللساني على التواصل.	
51	تمهيد
54	المبحث الأول : تعريف التعدد الساني .
63	المبحث الثاني : تعريف التواصل.
	الخاتمة
	قائمة المصادر و المراجع



المقدمة :

حينما تختفي ملامح التجربة اللغوية الفردية من المجتمع لسبب من الأسباب ، و تندفع تجارب لغوية أخرى باسطة يديها لكل مهتم ، او منشق ، أو ملهم ، أو منبهر...و حينما تطفوا لغات جديدة ظلت مغبونة لسنوات طوال لافتة الأنظار إليها على الرغم من ضعفها و قلة تداولها...و حينما تفد لغات سياسات حاكمة على مجتمعات معينة باسطة يديها و معلنة ولاءها للثقافات المتواجدة من أجل التبادل و التشارك و التحاور...و حينما نفتتق بضرورة خلق تعدد لغوي في المجتمعات النامية لأجل التوازن و الانفتاح و التواصل...و حينما ندرك أن المعرفة اللغوية أساس بناء العقول و تهذيبها ، و تنظيم المجتمعات و رقيها و...كل هذا يشعرنا بمدى جدية مقترح التعدد اللغوي و محاولة فرضه بيسر و تسلسل في نظام التعليم ، و في الحياة اليومية ، و في الثقافة...رغم التحديات التي تواجهها المجتمعات على مستوى كثرة الأمية ، و جهل بعض الناس بدروب التسلق من أجل التعلم ، و تأفف آخريين مما يفد عليهم ظنا منهم بخطر يحذق بهم لتغييب لغتهم الأم .

ما هي الأحادية اللغوية و ما هي الثنائية اللغوية و ما هي المشاكل التي تواجه اللغتين ومتى نتعلمها ؟

وكل هذه الاسئلة نجيب عليها كالتالي :

صحيح أن اللغة العربية مرت بأوقات عصبية كتلك التي سجلها ابن خلدون في مقدمته وليس الوضع اليوم بأحسن منه بالأمس، إذ تمر بالعربية في وقتنا المعاصر أزمت نتيجة تأثرها بالوضع السياسي والاجتماعي العام المنتشر في وطننا العربي والنزاعات بين الدول المتجاورة والنزاعات الداخلية و بروز العصبية القبلية، إلا أنما بفضل الله سبحانه وتعالى استمرت لغة واحدة طيلة هذه القرون رغم ما يهددها من مخاطر خارجية. ففرض السيطرة اللغوية أحد أبرز أساليب الاستعمار الخارجي، وهذا ما يقع فيه الجيل المعاصر لأبناء اللسان العربي حيث تُفرض علينا بطرق مباشرة وغير مباشرة مظاهر لغوية استعمارية مختلفة، أبرزها في الوقت الراهن النداءات الخارجية التي تحت عناصر من أبناء أمتنا وهم غير

واعين لخطورة ما يقدمون عليه- على الكتابة والتأليف باللهجات المحلية وإبراز الاختلاف بين لهجة بلد عربي وآخر مجاور له أو بعيد عنه. فهناك الآن قاموس لل لهجة المصرية المحكية وآخر لل لهجة السودانية وثالث في مرحلة الإعداد لل لهجة السورية ورابع وجميعها قد خصص لإعدادها دعم مادي غربي.

أ- الأحادية اللغوية

هي الاقتصار على لغة واحدة على مستوى التخاطب و القراءة... فهل دول العالم؛ بعدما تشبعت شعوبها بمختلف اللغات الوافدة عليها؛ تنحوا نحو ترسيخ الأحادية اللغوية في سياساتها الحالية؟ سؤال مهم ، و لكنه يندرج ضمن ترسيم اللغة الوطنية، و ليس إلى إبعاد اللغات الأخرى من محيطها و ثقافتها. و هو فرق شاسع بين أن تكون اللغة الوطنية الرسمية للبلاد لغة واحدة ، و بين خلق تعدد لغوي رسمي للبلاد. لأن هذا العمل الدستوري قد يخلق متاعب و مشاكل و خلط و سوء تدبير... على مستوى الادارة و المؤسسات العمومية و الشبه عمومية و الخاصة و الشركات... و عوض التركيز على لغة رسمية واحدة لحل مشاكل الناس و تدبير شؤونهم، يحصل شتات و تشرذم و انقسام... فالأحادية اللغوية هي خلق فضاء رسمي وطني واحد على مستوى التخاطب و التعامل و بناء الهوية و الوحدة الادارية و الثقافية... مع الانفتاح على فضاءات لغوية أخرى في خطوة ثانية نحو ربط العلاقات و الشراكات و الاتفاقات... علما أن بعض الدول تعترف بأكثر من لغة رسمية داخل وطنها. فالهند على سبيل المثال يعترف دستورها بإحدى و عشرين لغة، علما أن لكل إقليم اتحادي او ولاية لغاته الرسمية. بينما اللهجات فحدث و لا حرج، حيث يصل عددها إلى اثنان و خمسون و ستمائة و ألف لهجة.

ب- **الثنائية اللغوية:** هي تعلم لغة ثانية تنضاف إلى اللغة الأم. و هنا نطرح بعض الأسئلة من قبيل: متى ينبغي تعلم هذه اللغة؟ و هل تعلمها يكون بالمستوى نفسه الذي تحتله اللغة المحلية الرسمية؟ كيف ننظر إلى الشخص ثنائي اللغة؟ هل مفهوم الثنائية يرفع المتعلم إلى تحقيق التكافؤ بين اللغتين معا أم أنه يدرج الترجمة ضمن برنامجه التعليمي لتحقيق الثنائية؟

1 - متى نتعلم اللغة الثانية؟

عندما نحل مشكلات لغتنا القومية على المستوى الصوتي و الصواتي و التركيبي و الدلالي و المعجمي... و نفعل العمل بها في مؤسساتنا و تخاطبنا اليومي بما ينفع الناس : في الادارة و الاداعة و التلفزة و الاعلام المكتوب و كل البرامج المقدمة و عند السياسيين و في اجتماعاتهم و تخاطبهم و كتاباتهم و تنظيمهم و عند الأطباء و في التعليم و تدريس العلوم و التقنيات و الهندسة...عندئذ يحق لنا بكل فخر الاقبال على تعلم لغة ثانية تتيح لنا فرصة لا لجعلها لغة رسمية و اعتبار اللغة الرسمية الحققة لغة الميلاد أو الأم فقط، كما هو الأمر في كثير من الدول المستضعفة أو المغلوبة أو التابعة أو المشتتة...و إنما لجعلها لغة ثانية فقط على مستوى التعلم و التعليم و الثقيف.فكثير من الدول التي تحترم نفسها تصرح ؛في وقت مبكر؛من عمر الطفل باللغة الرسمية للتعليم.أما في المغرب مثلا فإننا نعيش شرخا و تمزقا على مستوى لغة التدريس دون تصريح.فعلى مستوى الجامعة مثلا و التي تستقبل طلبة قد درسوا باللغة العربية مواد علمية معينة في مراحل اعدادية و ثانوية،ليفاجأوا بلغة أجنبية ثانيةاعتبرت رسمية لمتابعة تعليمهم الجامعي.و هذا من أسباب تخلف المنظومة التعليمية في هذا البلد.

2- كيف يكون تعلم اللغة الثانية؟

عندما نتمكن من تعلم لغتنا كما يجب ، و نكون قد أحطنا بكل مستوياتها،فلا شك أننا سوف نكتسب كثيرا من السبل لتعليم و تعلم لغة أخرى بيسر و سهولة،ما دامت تلك اللغة طبيعية و عالمية و ذات نظام لغوي مضبوط.فهذا شرط أولي و أساسي ، تتبعه شروط أخرى أهمها خلق فضاء لغوي متناغم و توفير معلمين مكونين و مؤهلين...فالكيفيات تختلف و لكنها موجودة و يمكن جلبها من محيطها الأصلي و محاولة تطبيقها أو تفعيلها في هذا المحيط الخاص بوسائل البيئة الجديدة و ما يصلح لها.

3- كيف ننظر إلى الشخص ثنائي اللغة؟

هل الذي يستطيع التكلم و القراءة بلغتين اثنتين ،أم الذي يتمتع بحصال معينة تؤهله أن ينعت بكونه ثنائي اللغة؟ الحقيقة أن الشخص ثنائي اللغة هو ذلك الذي يتقن لغتين على درجة عالية من الكفاءة و التكافؤ ،و هو شرط لا بد من توفره كي يتمكن من أن نعت (أ) شخصا ثنائي اللغة و آخر (ب) غير ثنائي اللغة. ف (أ) تتحقق فيه خاصيتي الكفاءة و التكافؤ بينما (ب) فلا: فقد يكون (ب) يتقن لغة واحدة و أخرى ليست بالدرجة نفسها، بمعنى أن الخصائص التي يملكها بشأن اللغة (أ) و المهارات التي لديه لا تصل إلى اللغة (ب). علما أن بعض من عرف الثنائية اللغوية اعتبر أن الاتصاف بهذه الصفة تترسخ في السنوات الأولى من عمره

ج- الازدواجية اللغوية:

هي المزاجية بين الفصحى و العامية ، و هو سلوك نلاحظه و نطبقه في حياتنا اليومية دون أن نشعر بما قد يحدث بنا من مخاطر تحوم حول لغتنا العربية التي أصبح تعلمها يستعصي على الأطفال و لا يؤدي إلى نتائج مفرحة. فالازدواجية اللغوية تعبير عن تبسيط و تخفيض و... للغة المعيار، و هي في الوقت نفسه رابط قوي بين الانسان و المجتمع الذي يحيا فيه و يعيش متنقلا بين مختلف محطاته. و يصعب إذا ما أردنا اقتلاع العامية من مجتمعاتنا أن نوفر لعشائرننا منطلقا لغويا حميما و معبرا مثيلا للعامية. فهذا ما نشعر به، و نتمنى أن يختفي من مجتمعاتنا كي نمنح للعربية فرصا أكبر لتسطع من جديد كما كانت في القديم. و هو أمر محير أن تجد المتعلم أو المثقف... لا يستطيع تفتيت جذور العامية من كلامه ، و تجده يزواج بينها و بين الفصحى في كلامه و تفسيراته الأكاديمية و تدريسه و أمام اللجان العلمية المتخصصة .

إن أمر العامية قد يسهل التغلب عليه إذا توفرت الإرادة و الظروف الملائمة و تحفيز المتعلمين على استخدام العربية في كثير من المحطات: في القسم و الإدارة و الادعاء... إلا أنه في المغرب كما في دول أخرى مجاورة تتزواج العامية مع الأمازيغية في مرحلة مبكرة لدى الطفل مما يضعف من إمكانية تفصيح العربية و النهوض بها كي تصبح لغة الولادة

الوحيدة. و هذا راجع إلى مختلف البرامج المعدة في هذا الصدد ، و المرتبطة بالتعليم و التعلم، حيث إمكانية بعث الفصحى. و من هذه البرامج برنامج الانغماس المبكر: و هو برنامج يهدف إلى الانغماس في تعلم اللغة الثانية في سن مبكرة من أجل تجاوز كثير من معيقات التمرکزات اللغوية الغير مقبولة كما هو الشأن بالنسبة لمنطقة الكبيك الكندية التي يتحدث أبنائها الفرنسية و هم غير(راضين على نتائج تعلم أبنائهم للفرنسية، اللغة الثانية، بالطرق التقليدية. لذا لجأوا إلى برنامج الانغماس، الذي يهدف إلى استغلال قدرات الأطفال على تعلم اللغات، و انفتاحهم و إقبالهم غير المتعمد الذي يمثال جو اكتساب اللغة الأولى، دون أن يعيق نموهم في مجالات أخرى. فيتعلم الأطفال اللغة الفرنسية و يلجأون إلى التخاطب بها في المدرسة ، ثم يوظفون اللغة الانجليزية في البيت. و قد أعطت هذه التجربة النتائج المرجوة لوجود الحافز القوي ، و الاستعدادات النفسية و الانفتاح المعهود في هذه المرحلة، رغم ما وجه إليها من انتقاد)أبحاث لسانية؛ المجلد4؛ 1999؛ ص.30. و قد تابع كاتب مقالة :اكتساب اللغة العربية و التعلم اللغوي المتعدد : (و يمكن تعميم هذه التقنية على تعليم اللغة العربية لتجاوز مشكل الازدواجية في سن مبكر، و تلافي الاضطراب الذي يحدث في بيئة التعلم نتيجة التردد بين العامية و الفصحى، في برامج التعليم، و عند المعلم أو المتعلم. و يمكن هذا التصور أيضا من تجاوز مشكل التزايد في حصص تدريس اللغة، علاوة على إمكان توظيف الوقت الموفر في تعلم لغات و مهارات أخرى).

د- التعدد اللغوي

إذا كان التعدد اللغوي تعبيراً عن امتلاك الانسان أو المتكلم بشكل عام لأنظمة لغوية متعددة، فهل يعتبر مقدرة ذاتية خاصة على استخدام لغات متعددة، أم انه سلوك عادي يمكن لأي شخص أن يتصف به بمجرد حفظه لمقاطع لغوية متنوعة و فهمه لكيفية استخدامها مثل السائح أو المتجول الذي يجوب بلدان ذات ألسنة مختلفة و هو يحاول أن يأنس

بتلك المقاطع من أجل التواصل و متابعة الطريق بسلم و أمان؟ أم أن الامر يسير و هو استطاعة المتكلم قراءة كتابات متنوعة لأنظمة لغوية مختلفة

لقد برهن فيفاس جيمس كوك أستاذ اللسانيات التطبيقية في جامعة بيوكاستل بالمملكة المتحدة منذ التسعينيات من القرن الماضي أن معظم المتكلمين المتصفين بالتعدد اللغوي يهونون بين أقصى التعاريف و أقلها. فهو يدعو هؤلاء بأصحاب القدرة المتعددة من خلال مقارنته عن اكتساب اللغة الثانية، حيث القدرة المتعددة هي (التعرف على لغتين اثنين في ذهن واحد)

تعتبر اللغة ناقلة للمعرفة في كل العصور و الازمنة: فكم من علوم تم التعرف عليها عن طريق الترجمة فأفادت الأمم أفرادا و جماعات، وكم من الشؤون تم قضاؤها عن طريق المعرفة الحقة للغة الغير فأبليت البلاء الحسن، و كم من تجارب الغير قوبلت بالرضى و الانبهار فأدت ما عليها دون ضرر او مس بالقيم، و كم من افادة قوت عقول الناس و قلوبهم و كثيرا من شؤون حياتهم تم استقبالها من مجتمعات لسنية مختلفة... إنه حقل من التجارب، و رياض من الزهور، و علامات متنوعة من القيم و الطاقات و الألوان... فالمجتمعات لا تحيا و لا يمكنها أن تستمر في حياة هادئة و مثمرة دونما استقبال اشارات التنوع الثقافي الزاهية من الغير، و أن هذا لن يجدي نفعا طالما لم نتعرف على ثقافتنا و هويتنا و أنفسنا كما يجب. فهذه سوزان بليس قد انجزت بحثا مستفيضا سنة 2008 تحدثت فيه عن الهوية و التنوع الثقافي، حيث كان مناسبة لابرار أهداف هذا الطرح الذي يرمي إلى أمور ثلاثة: أ- فهم الذات، و ب- فهم ثقافة الذات.

تمهيد :

وعاء حضاري ثقافي واحد، وبفضلها يتحقق الاتصال بين الجمعيات، فهي ترجمان الفكر وأدته المساعدة

يقول جوزيف فتدريس (Joseph Vendryes):

"اللغة أداة الفكر ومساعدته، هي التي مكنت الإنسان من الشعور لذاته ومن الاتصال بأمثاله وجعلت

من الميسور اكوين الجماعات ومن العسير أن نتصور حالة أولية للإنسان كان فيها محروما من مثل هذه

الوسيلة الناجعة للعمل، فتاريخ البشرية يفترض منذ بداية وجود لغة منظمة، وما كان في وسعه أن يسير

في طريق التطور دون اللغة"⁽¹⁾

(1) - جوزيف فتدريس: "اللغة"، ص : 24

المبحث الأول : تعريف اللغة:

إذا كان تعريف ابن جني (ت-392هـ) للغة أنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽¹⁾، فإنها لا تقف عند هذا الحال بل تعتبر هدفا مهما يسعى كل فرد إلى تحقيقه، وذلك بحكم انتمائه إلى مجموعة بشرية منظمة، فابن جني يعتبر اللغة وسيلة وأداة يحقق بها طل قوم أغراضهم في الحياة ، في قضاء حاجاتهم، وعليه فهو لم يتلفت إليها لا باعتبارها وسيلة لا غاية، دون النظر في جوهرها وبالمتقابل فإن نظرة حسن ظاظا للغة تبدو أثمر إنسانية في تعريفه لها إذا يقول: " اللغة غاية لا واسطة لولاها ما بأن الإنسان من باقي الحيوان إلا بتخطيط جسمه، ولولاها ما وجد إلى المعرفة بابا واسعا، لا نري علاقة يشك في أنها من مهمات علم الإنسان في أنها الأسبق إلى منازل الشرف ومواقع التعظيم لا علم إلا وهو دليل عنها، ولا خير غلا وهو السبيل إليها، نقول ما كان شيء في الوجود أنور فانوسا من اللغة التي نفثت الحياة في العدم فأخصب ، وضربت السحر في الجماد فتحرك، لولا اللغة لبقيت اللطيفة الإنسانية كامنة محجوبة، لاستولى الخفاء على قياسها ودانيتها، لعجزت النفس أن تنتهي إلى خافية الحق المعتقة"⁽²⁾

إن اللغة في نظر حسن ظاظا هي تلك التي تبدأ في الوجدان وتمر عبر اللسان، فهي ليست فرعا الشفاه ، أو وسيلة طينية في سبيل غاية وحدانية ولو حاولنا أخذها من معدنها الصافي وجب علينا أن نستقيها من الوجدان ذاته، فهي النفس المركوزة في الإنسان تصاحبه منذ نشأته حتى وفاته.⁽³⁾

(1) - ابن جني: "الخصائص"، تحقيق على النجار، دار الهدى، بيروت ، ج:02، ص 20.

(2) - د. حسن ظاظا: "اللسان والإنسان"، مطبعة المصري ، د.ت، ص : 84

(3) - ينظر حسن ظاظا: "المرجع نفسه، ص : 563

ثم هي ظاهرة إنسانية قديمة قد الإنسان، فلا نجد تجمعاً إنسانياً إلا ونجد له وسيلة يتفاهم بها مع غيره، وعليه يمكن اعتبارها توأم الفكر الذي يعبر عما يجول في خلده من معان، ويقول ابن خلدون أنها:

"ترجمان عما في الضمائر فمن تلكم المعاني يؤدها بعض إلى بعض بالمشافهة في المناظرة والتعليم..."⁽¹⁾ فالعلماء العرب القدامى عاجلوا فكرة ارتباط اللغة بالفكر ومن بين هؤلاء عبدا لقاهر الجرجاني، وابن خلدون الذي رأى أن الفكر يتعلق بمعاني الملم المرتبطة بالنحو، كما أنه يتعلق أيضا بمعاني الكلم المفردة إذ يقول:

"واعلم أنني لست اقول لان الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم الفرد أصلا، ولكني أقول انه لا يتعلق بها مجردة من معاني النحو ومنطوقا بها على وجه لا يتأني معه تقدير معاني النحو وتوجيهها فيها الذي أريتهك..."⁽²⁾، فالنحو ينطلق من منطلق اللغة ذاتها الذي يعطس نمط وأسلوب تفكير الناطقين بها، وعليه فان الاهتمام بهذا الموضوع أي موضوع ارتباط اللغة بالفكر كان ولا يزال محل اهتمام الباحثين اللغويين ومن ابرز من اهتم بهذا الموضوع أدوارد سايبير "Edward Spir" في كتابه "Le langage"، وسيمون بوتير "Simeon Potter" الذي وضع كتاب "اللغة في العالم الحديث"، وكذلك اللغوي ليف سيمينوفيش فيجوتسكي "Semenovitch Vygotsky" الذي اعد كتابا يحتوي على سبعة أبحاث سماه "اللغة والفكر" "Thought and language"، وكذلك بيرتراند راسل "Bertrand Russell" الذي تناول هذه العلاقات في كتاب سماه:

(1) - ابن خلدون "المقدمة"، ص: 563

(2) - د. عبد القاهر الجرجاني: "دلائل الإعجاز"، دار المعرفة، بيروت، طبعة: 1978، ص 314.

"دراسة في المعنى والحق"⁽¹⁾

فإدوارد ساير أنه يستحيل فصل اللغة عن الفكر، أو القول إنه لا يمكن أن يوجد فكر دون وجود لغة، فاللغة عنده مرتبطة بالفكر أشد الارتباط، كما أن الاتصال الوثيق بينهما لا يختص فقط بالتعبير عن متصورات المعنى الفلسفي، بل يختص بهما حتى في الحياة اليومية، وبالتالي فهي أسبه بذلك الجهاز الفكري الضخم المعقد الذي تستطيع قوته تحريك الآلات الضخمة والمصاعد الثقيلة، حتى أن استعمال الكلام للتعبير عن المعنى أشبع بقرع الجرس الذي يكون مثبتا على باب البيت أول باب المكتب.⁽²⁾

وهو ما ذب إليه ذي سوسير حسن درس اللغة فراها نظام دلائل تعتبر عن أفكار، بحيث تكون الصورة السمعة "l'image acoustique" مقترنة بالمفهوم (le concept)، وهذه العملية اللفظية متعلقة بالفكر الذي يعتبر مركز إنتاج وتخزين الأفكار والمعلومات.⁽³⁾

يعرق إميل بن فنسيت "Emile Benveniste" اللغة أنها نظام من العلامات الاجتماعية (signes socialisés)، ولو عدنا بمهذين المصطلحين "علامة"، "اجتماعية"، تبرز لنا وظيفة الاتصال بشكل واضح فعبارة "نظام من العلامات" تحدد اللغة باعتبارها مجموعة من العوامل ذات العلاقة المشتركة، فهي من ناحية تعد ظاهرة اجتماعية، وكن ناحية أخرى ظاهرة ثقافية، فمسألة تمايز الألسنة وتعدد اللغات باختلاف الثقافات تجسد طبيعة اللغة نظام مشترك من العلامات الألسنية.

(1) - ينظر حسن ظاذا: "اللسان والإنسان"، ص: 71، 72.

(2) - ينظر حسن ظاذا: "المرجع السابق، ص: 21.

(3) - voir Ferdinand De Saussure : « cours de linguistique glé= Tullio de

.Mauro. Paris. Payot ; 19888. P

* - إميل بنفيسيت (1902-1976) ناقش ذي سوسير في مسألة اعتبارية العلامة وذلك من خلال مؤلفه: "Problème de l'linguistique glé"

وبالتالي يمكن القول أنه توجد لغات متعددة تخضع لنظم تركيبية ودلالية مختلفة تعكس نمط تفكير الشعوب.

أ - دو اللغة في التواصل:

يشير أندريه ماريتني (André Martinet) أن اللغة البشرية تتجلى وظيفتها في الإبلاغ

والتوصيل وهي نظرة اللغة الوحيدة التي يمكن إخضاعها إلى نظام التقطيع المزدوج الذي يتم على

صعيدين"

أ) صعيد وحدات الدالة: Monèmes

ب) صعيد الوحدات الصوتية: Phonèmes⁽¹⁾

ومن خلال مقارنته الكلام البشري بمجموع الإشارات والحركات الخطائية المتداولة في المجتمع الحيواني، خاص

إلى نتيجة الكلام البشري وحدة قادر على مثل ذلك التقطيع المزدوج فإذا تجاوزنا تنوع الكلام وجدنا مبدأ

التقطيع المزدوج إحدى قوانين هذه اللغة.

إن نظرة ماريتني لهذه الخاصية المميزة للغة تعكس أهميتها في تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي وعليه فإن

"التبليغ اللغوي يعد أكثر أنواع التبليغ انتشارا وتداوى بين الناي ، لأن الإنسان في اغلب الأحيان هو

مصدر الخبر : فهو يستطيع بفضل الفيزيولوجي وحاربه الماضية ومذكرته الحسية والعقلية تن يحصل

على أخبار يمكن نقلها إلى غيره"⁽²⁾

(1) André Martinet : « éléments de linguistique général » librairie : Armand-

Colin, Paris, 1996 ; p : 110.

(2) - حنفي بن عيسى: "محاضرات في علم النفس اللغوي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة: 05

كما أن نجاح العملية التواصلية بين طرفين يرتكز على اشتراكهما في نفس الرموز والسنن إذ من المستحيل بمكان أن يتم التواصل بينهما بلغات متباينة على الرغم من وجود الشيء المعبر عنه متماثلا في كلا اللغتين⁽¹⁾.

المبحث الثاني : آليات تعليم اللغة العربية

بعد أن أثبتت المناهج التربوية السابقة التي اعتمدت على المقاربة بالهدف محدوديتها، تحول المختصون إلى التفكير في بناء المناهج التعليمية التربوية وفق مقاربة جديدة رأوها أكثر فعالية ونجاعة "وتقوم هذه المقاربة على بيداغوجيا الإدماج التي تختلف عن الطريقة التقليدية ذات الطابع التراكمي ، وهي مقاربة جديدة تعرف باسم للمقاربة بالكفاءات والتي تركز أساسا على تحديد جملة من الكفاءات الأساسية في كل مرحلة دراسية كما تقوم كذلك على توظيف المكتسبات في مختلف الوضعيات والأحوال لحل المشاكل أو إنتاج خطاب أو تحقيق منتج ذي دلالة⁽²⁾

فشأنها شأن المواد الأخرى، سيعتمد واضح المنهاج في تعليم اللغة العربية ، على هذه المقاربة ، إيماناً منه بأنها والبيداغوجية الأنسب لهذه المرحلة والأكثر فاعلية ونجاعة مقارنة مع ما سبقها من مقاربات، ويقر ذلك صراحة في قوله "أن المقاربة بالكفاءات تقترح تعلماً اندماجياً غير مجزئ يمكن من إعطاء معنى للمعارف المدرسية واكتساب كفاءات دائمة تضمن للمتعلم التعامل م الوضعيات المعيشية تعاملًا إيجابياً، أي أنها بيداغوجيا تريد من المتعلم ألا تبقى معارف المكتسبة نظرية بل تتحول إلى المجال العلمي التطبيقي لتخدمه في حياته المدرسية والعائلية ومستقبلا في حياته بصفتها رشدا وعاملا ومواطنا ، وهذا ونشير إلى أن الفاعلية هي أهم مظهر في

(1) - ينظر مازن الوعر: "قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث" ، ص : 49

(2) - منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي والتكنولوجي - اللغة العربية وآدابها - اللجنة الوطنية للمناهج - مديرية التعليم

التدريس المبني على بيداغوجيا الكفاءات... " (1) وتوظيفها بحكم "أن المقصود بالوضعية هو التسخير المعرفي أو الحركي أو الوجداني لمحل مكتسبات التلميذ" (2)

سيركز في المناهج التعليمية للمراحل المختلفة علا ملامح أساسية يستوجب تجسيدها في بداية كل سنة تعليمية، نهايتها ، وكذلك بداية مرحلة تعليمية ونهاية ، ويتعلق الأمر هنا بملحمي الدخول والخروج ويمكن أن نختزل هذه الملامح : من ملامح الدخول في المرحلة التحضيرية إلى ملامح الخروج من المرحلة الثانوية. اختصارا للملامح التي يتوخاها واضع المنهاج التعليمي برمته فيما يتعلق بتعليم اللغة العربية وعبر مختلف المراحل، والواقع أن المرحلة الثانوية وتحديدًا السنة الثالثة منه هي التتويج ، وهي الغاية الأساسية التي وضعها المختصون نصب أعينهم بداية، ونجاح المسار التعليمي برمته أو فشله إنما يظهر في هذه المرحلة الختامية ، بالنظر إلى أن السلسلة تنتهي مع هذه الحلقة الأخيرة لولوج علم تعليمي آخر يفترض أن يكون المتعلم قد دخله متسلحًا بما قدم له من معارف ووسائل طيلة المراحل السابقة. (3)

(1) - المناهج الوثائق المرافقة - مديرية التعليم الثانوي - مديرية التعليم التقني - السنة الثانية من التعليم الثانوي، ديوان المطبوعات المدرسية ، ص 65.

(2) - المناهج والوثائق المرفقة - ص 63.

(3) - أما ملامح الخروج في المرحلة التعليمية الثانوية، فيركز أساسًا على أن يكون المتعلم قادرًا على تجسيد مجموعة من المواصفات التي منها على وجه الخصوص: "إنتاج وكتابة النصوص متنوعة (تفسيرية، سردية، حجاجية، وصفية، تعليمية، حوارية، إعلامية).

كما يرى واضع المنهاج على تحديد الهدف الختامي لنهاية السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام.

والمتمثل: " في مقام تواصل دال يكون المتعلم قادرًا على تسخير مكتسباته القبلية لإنتاج - مشافهة وكتابة

- تعليمية اللغة العربية في المرحلة التحضيرية والابتدائية:

تشكل مرحلتا التحضيري والابتدائي محطتين أساسيتين في المسار التعليمي، كونهما يجسدان المراحل التمهيديّة التي ترتبط بالتعليمات الأولية والمراحل الموالية التي ترتبط بالتعليمات الأساسية والتعليمات الفعلية، وهما مرحلتان تكتسبان أهمية خاصة بالنظر إلى أنهما المنطلق والبداية بالنسبة لتطبيق أي تصور أو سياسة أو منهاج أو برنامج تعليمي، والعملية التربوية التعليمية برمتها إنما يتعلق نجاحها بنجاح هذه المرحلة ونجاحتها وكل الاختلالات التي يتواصل ظهورها عند للتلاميذ في المراحل الموالية إنما سببها الرئيسي ، عدم الانسجام جيدا مع هذين المرحلتين الأوليين.

1- المرحلة التحضيرية:

تكتسي المرحلة التحضيرية أهمية خاصة في العملية التعليمية بالنظر إلى أنها تشكل مرحلة مفصلية بالنسبة لمراحل التعليم جميعها ولقد اثبت جميع الدراسات أن المختصين في العملية التربوية يولونها اهتماما خاصا، فجميع نظريات التعلم الحديثة السلوكية، أو العقلية منها أو المعرفية أو الاجتماعية، أصبحت تحرص-ولو بقدر متفاوت- على ضرورة الآخذ بعين الاعتبار هذه المرحلة في المسار التعليمي للطفل.

- أنماط متنوعة من النصوص لتحليل فكرة أو التعبير عن موقف، أو إبداء رأيه بما يجعله قادرا على مواصلة مساره لدراسي أو الاندماج في وسط مهني "ويربط واضع المنهاج هذا الهدف الختامي في تجسيد المجال الشفوي بكافتين : كفاءة أولى (فهم المنطوق)، وكفاءة ثانية (التعبير المنطوق) وكلاهما يرتبطان ب " إنتاج نصوص ذات نمط سردي أو تفسيري أو وصفي أو حجاجي أو حوارية أو إعلامي ، أو مناقشة فكرة في وضعية ذات دلالة"² وكذلك يفعل مع المجال الكتابي إذ يركز على كفاءتين أيضا (فهم المكتوب) و (التعبير المكتوب) وكلاهما يرتبطان ب "كتابة نصوص سردية أو تفسيرية أو وصفية أو حجاجية أو حوارية أو إعلامية في وضعيات فعلية ونصوص نقدية ترتبط بآثار العصور المدروسة".

إن البلدان المتقدمة جميعها تفتنت لأهمية هذه المرحلة، فجعلتها أساس المراحل التعليمية عامة، فعممتها وحرصت على الاعتماد في مناهجها التعليمية، لما وجدته فيها من عوامل تساهم في فعالية التعليم ونجاعته، ولأنها اقتنعت أن التعليم الفعال إنما يبدأ من هذه المرحلة ويتكئ عليها.

الجزائر على غرار هذه الدول بدأت تتفطن لأهمية هذه المرحلة، وبدأت تدريجياً توظفها في المسار التعليمي المنتهج من قبلها، ولو أنها لازالت لم تعممها، والواقع أن الاهتمام بهذه المرحلة في بلادنا يكتسي طابعا خاصا في العملية التعليمية عموما ودراسة اللغة خاصة، وتحديدًا تعليم اللغة الأم واللغة الأولى لأن الأمر يختلف تماما عن الدول الغربية، وهذا الأمر يتفق فيه جميع العرب لأن "الطفل العربي لا يخرج إلى محيطه لينتقط لغة فصيحة متداولة في الأفواه، بنفس الطريقة التي يخرج بها الطفل الفرنسي إلى محيطه لتعلم الفرنسية أو الانجليزي ليكتسب للانجليزية إذن فاللغة العربية ليست لغة أولى في محدداتها النفسية أو الإدراكية والذاكرية...⁽¹⁾

1-2 خصوصيتها:

تكمن أهمية هذه المرحلة في أنها تتميز بمجموعة من الخصوصيات الواجب الانتباه لها، والتي منها على وجه الخصوص فهم الجوانب النفسية السلوكية للأطفال المبتدئين من جهة، والجوانب المعرفية أيضا إضافة إلى ضرورة فهم طبيعة تماثلهم وطاقت استيعابهم وقدراتهم واستثمارها بطرق واعية، "فالطفل منذ حداثة سنة، يتعود في أسرته على سلوكات ومواقف غالبا ما يحتفظ بها حين يلتحق بالمدرسة، فهو مثلا أحوج ما يكون إلى العمل في جو من الثقة لا يمكن أن يقبل عن التعلم بدونها، والمعلم الذي يتعامل مع هذه الفئة من المتعلمين مطالب في

(1) - عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم النحوي- نماذج تحليلية جديدة- دار بوتقال 1986، ص 21.

حرماته وقي سكناته ، بتوفير هذا الجو في القسم وبالتعاون في نفس الوقت مع الأسرة للحفاظ على نفس الجو" (1)

إن المعلم في هذه المرحلة مطالب بأن يوفر جميع الظروف التي تسمح للطفل المتعلم بالتأقلم مع أجواء جديدة غير معهودة بالنسبة له والحرص على أن يجعله لا يحس بالانفصال عن وسطه الذي هو شديد الصلة به، وجعله ينسجم مع المرحلة الجديدة بطريفة سلسلة، والأخذ بعين الاعتبار شخصيته الهشة، وتكوينه النفسي غير المكتمل لذلك فهو "في حاجة إلى أن يتعلم غي جو يسوده الهدوء والأمن لأنه، في هذه السن معرض للشعور بالخوف وانعدام الطمأنينة من شأنها إعاقة عملية التعلم. (2) إضافة إلى ضرورة الآخذ بعين الاعتبار ميوله الكبير للعب وتوفه وفضوله الكبير أن لمعرفة كل ما هو جديد.

أن الأمر الذي يجب التأكيد عليه هو أن ملامح التعليم الناجح رمته إنما تبدأ في التبلور انطلاقاً من هذه المرحلة ، وعليه يجب الوعي بهذه الحقيقة انطلاقاً من الحرص على أن تتوفر مجموعة من ملامح أيضاً في المعلم الذي يجب توكل له مهام التكفل بالتعليم في هذه المرحلة.

1-3- آليات التربية التحضيرية في الإصلاح التربوي الجديد:

لقد تجسد اهتمام الجزائر بهذه المرحلة من خلال إعداد الوزارة الوصية منهاجاً، حاول واضعه تحديد ملامحها في كافة النواحي، محاولاً إبراز الغايات التي يتوخاها من خلال اعتماد هذه المرحلة في المنظومة التعليمية الجديدة، التي تعد مفصلية في الإصلاح التربوي الجديد، وذلك "حتى تتوفر ظروف التكفل النوعي بالطفولة الصغرى في مختلف الفضاءات المتخصصة في التربية التحضيرية للحاجات الحقيقية للأطفال ومتطلبات نموهم،

(1) - منهاج السنة الأولى ابتدائي - مديرية التعليم الأساسي اللجنة الوطنية للمناهج - ديوان المطبوعات المدرسية، ص 21.

(2) - منهاج السنة الأولى ابتدائي، ص 21.

ما تسعى الوزارة من خلال الاهتمام بهذه المرحلة ، تحقيق الانسجام بين مختلف هياكل ومؤسسات هذا النظام⁽¹⁾

إن الملفت في هذا المنهاج هو أن واضعه قد اعتمد على المقاربة بالكفاءات انطلاقا من هذه المرحلة، لتعمم على كل مراحل التعليم، كما حدد مجموعة من الكفاءات القاعدية⁽²⁾ التي يتم على أساسها تحقيق ملمح تخرج طفل هذه المرحلة...وهي تشكل منطلقا قاعديا للمستوى اللاحق⁽²⁾.

بقدر ركن واضح المنهاج على ست⁽³⁾ كفاءات قاعدية ترتبط كله بالجوانب العامة التي نؤكد ملمح التخرج من هذه المرحلة، وربط هذه الكفاءات القاعدية بمؤشرات الكفاءات ومن أمثلة ضبط تحديد للكفاءة القاعدية

(1) - منهاج التربية التحضيرية- مديرية التعليم الأساسي - اللجنة الوطنية للمنتهج- ديوان المطبوعات المدرسية الجزائر، 2008، ص 5.

(2) - المرجع نفسه، ص 9.

(3) -انظر منهاج التربية التحضيرية، مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمنهاج، الجزائر، 2008، ص 09.

وهذه الكفاءات القاعدية هي:

- يثبت ذاته واستقلالية
- يتواصل بمختلف الوسائل والأدوات
- يوظف استراتيجيات لاستكشاف مكونات محيطه
- يوظف الجانب حسي الحركي بفعالية في مختلف الوضعيات التعليمية

[يتواصل بمختلف الوسائل وأدوات] ليربطها بمؤشرات تتمثل في [يستمع ، يصغي، يردد، يحاكي يبلغ يتواصل

شفويا، يواصل بالرسم ، بالصورة بالتخطيط، بالتحسيس، يمثل يقلد، يعبر ، يأخذ الكلمة، يتساءل]

إن المتمعن في منهاج التربية التحضيرية يجد أن من بين الجوانب التي تحقق ملمح تخرج طفل التربية

التحضيرية، الجانب اللغوي، وفي هذا الجانب يجعل واضح المنهاج نصب عينه مجموعة من المواصفات التي يجب

أن تتجسد في التعلم وهي أنه يجب أن:

- يتحدث ويتكلم بصفة سليمة

- يتحدث ويتساءل عن معني ومدلول الكلمات

- يستعمل رصيذا لويا يتراوح بين 2500 و 3000 كلمة

- يستعمل الجمل الاسمية والفعلية المفيدة متجاوزا استعمال الكلمة الجملة"⁽¹⁾

1-4- الخلل:

رغم أن واضح المنهاج كان طموحا في غاياته وأهدافه إلا أن معاينة بسيطة لواقع التعليم الحالي تجعل الوصول

إلى مبتغاه من المستحيلات، والأدلة على ذلك كثيرة يمكن لأي إنسان يجتثك بالتعليم في مختلف مراحل له أن

يتلمسها.

وتتبلور هذه الحقيقة كما أسلفنا في التعليم الجامعي الذي يعطي فكرة أوضح لنتائج هذه العملية والتي هي نتاج

عملية متكاملة تشارك فيها كل الأطوار السابقة.

- يتفاعل مع الغير

- ينجز نشاطا أو مشروع

(1) - المرجع نفسه- ص 9.

فلا نظن أن مما وضع في الملمح تحقق أو سيتحقق وذلك لسببين: أولها أن هذا التعليم ليس عاما لكل الأطفال الجزائريين، وعلى نسبة تطبيقه لا توكل مهمة تعليمه إلى المختصين بالنظر إلى حساسية المرحلة والأكثر من ذلك اغلب المعلمين ولا يمتلكون تصورات واضحة عن هذه الملامح المرجوة من هذه المرحلة، ولا يساهمون في خلق جو منسجم يساعد طفل التحضيري على التأقلم مع جو يستملا اللغة العربية وبطريقة تأخذ بعين الاعتبار خصوصياته النفسية.

إن قراءة متمعنة لمنهاج هذه المرحلة ومحاولة ربطه بما وضع في منهاج المراحل التالية، تبرز أن الغاية التي وضع مت اجلها لا تتحقق بالنظر إلى عدم وجود استمرارية في التصور، الأمر الذي يجعل حصول التأمل مستحيلا. والدليل على ما تقول هو ما ورد في منهاج السنة الأولى ابتدائي والذي يقر صراحة عدم الاتكاء على هذه المرحلة، إذ ورد فيه: "عند الالتحاق بالسنة الأولى ينتقل جل الأطفال من الجو الأسري المحض إلى عالم المدرسة الابتدائية إلى يرحى منها سد لفراغ الناجم عن غياب تعميم التعليم التحضيري، ولو لسنة واحدة"⁽¹⁾

والأكثر من ذلك إنه يحتزلها في مرحلة تمهيدية تبدأ في السنة الأولى جعلها شهرا واحدا في الوثائق المرافقة للمنهاج، إذ يقول "هذه المرحلة تخصص لهذه الفئة طوال شهر كامل لغرض تهيئتهم للتكيف مع الجو المدرسي وتزويدهم بكفاءات أولية في التعبير الشفوي والقراءة والكتابة قصد السماح لهم بالانتقال بيسر إلى مرحلة التعليمات الأساسية"⁽²⁾ لتصبح فصلا كاملا في المنهاج نفسه "من أدل ذلك، يقترح البرنامج في هذا المستوى تخصيص مرحلة تمهيدية للتعليمات - الأولى على مدى الفصل الثلاثي الأول من السنة الدراسية، يتهياً فيها المتعلم للاندماج بيسر في الرحلة الموالية وهي مرحلة التعليمات الأساسية"⁽³⁾

(1) - منهاج السنة الأولى ابتدائي، 21.

(2) - المرجع نفسه ص 21.

(3) - منهاج السنة الأولى ، ص 21.

لما كان سياق حديثنا عن تعليم اللغة العربية، تبين ، أيضا عدم وجود أي إشارة عن إشكالية اللغة الأم وتعليم العربية، رغم أن هذه المرحلة هي التي يفرض أن تكون الأساس الذي ينطلق منه لتكثيف اللغة الأم التي هي اللغة العامية، مع لغة التعليم الأولى وهي العربية والعمل على تضيق التداخل بينها حتى لا يحس الطفل بتحويل عنيف يؤثر على مساره التعليمي في اللغة تحديدا.

وكان بالإمكان طرح ما جاء في منهاج السنة الأولى ابتدائي في هذا السياق لأن فيه جرأة وعملية واضحة ، حيث نجد "عند الالتحاق بالسنة الأولى ينتقل جل المتعلمين مباشرة من الوسط الأسرى وليس معهم من المكتسبات القبلية في اللغة سوى لغة الأم العامية (العربية الدارجة والأمازيغية)".⁽¹⁾

1-5- الاقتراحات:

- إن أول اقتراح عملي، يجب أن يدفع ضرورة إلزامية التربية التحضيرية نظرا لما لها من أهمية بالغة وتوعية جميع الأسر بما تمثله هذه المرحلة.

- جعل هذه المرحلة عامين كاملين [السنة الخامسة والسادسة] على أن تبدأ المرحلة الابتدائية مع السنة السابعة.

- تكوين إطار متخصص بهذه المرحلة، تستند له مهمة التربية والتعليم في هذه المرحلة، ينتقي انطلاقا من مجموعة من المواصفات بالصارمة، والتي من أهمها تمكنه الانسجام مع أطفال هذه المرحلة من جهة وتمكنه من اللغة العربية.

تختلف تعليمية اللغة عن غيرها بخاصيتين أساسيتين:⁽¹⁾

(1) - الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى ابتدائي ، ص 9.

أولهما:

أنه لا يوجد نشاط أساس كموضوع، وفي ذلك تختلف جوهريا عن التعليمات الأخرى، فتعليمية الكيمياء مثلا تستند على الكيمياء الذي يشكل بالنسبة لها النشاط الأصل أو النشاط الوسيلة ، أما تعليمية اللغات رغم ما يشر إليه اسما لا تستند على نشاط اللسانيات مثلا أو الدراسات الأدبية كما قد يتوهم البعض وإنما تبحث في آليات اعم وأعمق.

ثانيهما:

إن طريقة تعلم واكتساب اللغات تختلف جوهريا عن طرق تعلم واكتساب معارف الأنشطة الأخرى لان تعلمها يتصف بالشمولية ويتم في نطاق وسع، عكس تعلم الرياضيات أو الكيمياء أو غيرها الذي يرتبط أساسا بالنشاط الأصل ولا يتم إلا في نطاق ضيق ثم أن تعليمية اللغات تجد نفسها في تنافس وصراع مستمرين مع آليات طبيعته لتعلم واكتساب اللغة أو اللغات.

إن الباحث في هذا المجال من الدرس يجد نفسه أمام زخم كبير من التعاريف التي أعطيت للتعليمية لدرجة أنها تعكس نوعا من التناقض* لعض الأحيان، إذ "من لين كل المصطلحات التي لها صلة بتعليم اللغات، يعتبر أكثرها غموضا وتناقضا"⁽²⁾.

(1) Francine Cicurel-didactique des langues et linguistique-études de linguistique appliquée-N°72-1988-P15-23.

(2) R. Glisson et D. Coste. Dictionnaire de didactique de langue 149.

ونظن ذلك نابعا من حداثة هذا النشاط وتقاطعته مع أنشطة كثيرة واعتماده على جهاز مفاهيم لم يكن قد وضع خصيصا له وإنما اخذ في أغلبيته من أنشطة أخرى شديدة الصلة به لذلك "يعترف الكير من الدراسيين صعوبة تعريف الديداكتيك تقاطعه مع مجالات أساسية هي: الاستومولوجيا والبيداغوجيا والسيكولوجيا"⁽¹⁾ ويتفق أغلب الدارسين على أن التعليمية هي " دراسة علمية لمحتويات التدريس وطرقه وتقنياته، وأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ، دراسة تستهدف صياغة واقف التعلم التي يخضع لها التلميذ، دراسة تستهدف صياغة نماذج ونظريات تطبيقية معيارية بقصد بلوغ الأهداف المرجوة، سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أو الحسي حركي"⁽²⁾

وهذا تعريف في الواقع يمس التعليمية بصورة عامة وباختلاف أنشطتها إلا أن تعليمية اللغات تكتسي طابعا خاصا بالنظر إلى موضوعها والآليات التي تعتمد عليها والتي تخف نسبيا عن تلت المعتمدة في الأنشطة الأخرى والتي تأخذ بعين الاعتبار الطابع المميز لتعلم اللغة وتعليمها، وخصوصياتها المختلفة ن طبيعة الأنشطة الأخرى وهي من هذا المنطلق "مجموع الخطابات التي نشأت ول تعليم وتلم اللغات، سواء تعلق الأمر المنشأ أو اللغات الثانية وقد نشأت ديداكتيكا اللغات في بقداستها مرتبطة باللسانيات التطبيقية مهمة بطرائق بتدريس ثم انفتحت على حقول مرجعية مختلفة طورن مجال البحث دايداكتيكا اللغات"⁽³⁾

(1) - مجموعة من الباحثين: سلسلة التكوين التربوي، 3، ط1، مطبعة ص 65، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995.

(2) - محمد الدريج- التدريس الهادف- ص 28.

(3) - عبد اللطيف الفراي وآخرون معم علوم التربية، ص 72.

تمهيد:

تضطلع التعليم بمهام كثيرة لعل أهمها ، البحث في الطرق والمناهج الأنسب للجهل لعملية التعليمية أكثر جماعة وفعالية، وذلك انطلاقا من الفهم الجيد والصحيح لآليات التحصيل والاكتماب الصحيحين عند المتعلمين من جهة وتمكين المعلمين من الوسائل المنهجية والإجرائية التي تسمح لهم بتكليف تعليمهم مع مالا يتناسب وطاقت استيعاب المتعلمين.

لقد اعتبرت الأحادية اللغوية في بعض المجتمعات إلى وقت قريب الحالة الطبيعية التي يجب أن تسود داخلها، أما التعدد اللغوي فنظر إليه دوما على أنه حالة اختلال الأمر الذي خلق نوعا من حالات الاحتقان في هذه المجتمعات بالنظر إلى أن بعض المجموعات اللغوية رأت في اعتماد الأول أو المجتمعات التي كانت تعيش فيها لغة واحدا ضربا من التهميش لها ومساسا بهويتها والأكثر من ذلك عدم الاعتراف بوجودها أصلا والمجتمعات الكثيرة التي لم تعالج هذه الظاهرة وبطرق تضمن التعايش بين المجموعات داخل المجتمع الواحد، رأت وحدتها وتماسكها الاجتماعي مهددا بالانهيار.

انطلاقا من ذلك صارت قضية الأحادية والتعدد اللغوي قضيتين منفصلتين في الدراسات المعاصرة أصبح الاهتمام بهما كثيرا، خاصة في مجال وصغ السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي، وأصبح الباحثون يولونهما اهتماما كبيرا انطلاقا من التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية، أمنا الثنائية اللسانية العمودية فيكون فيها التنافس لين لسان رسمي ونوع من اللهجات يمتلك قرابة وصلة به.

والواقع أن الخوض في هذين النقطتين أصبح أكثر من ضروري في وقتنا الحالي لأن الأنشطة صارت تهتم خاصة تعليمية اللغات ، أكثر من أي وقت مضى ضرورة التفكير الجيد في اللسان التي يجب اختيار لتعليمية وبحث غايات ذلك جيدا ، حتى أن الأمر تجاوز بعض الأحيان قضية الهوية ستحول إلى قضية اقتصادية وسياسية محضة.

المبحث الأول : مفهوم الأحادية

الأحادية اللسانية والأحادية اللغوية والتفرد اللساني أو التفرد اللغوي، كلها مصطلحات تستعمل حين وصف مجموعة أو مجتمع لا يستعمل إلا لسانا واحدا، ولا يتصل أفراده ولا يتعاملون إلا بهذا اللسان، فهو الوطني وهو الرسمي، وهو وحده المحسد لهوية هذا المجتمع ووجوده وتفردده.

إذا تتبعنا الإحصائيات الموثوق بها والتي دأبت على البحث في عدد الألسن وجغرافيتها ، نجد أنها قلما تتفق على عدد واحد، إلا أن العدد الذي يتردد بكثرة هو خمسة آلاف لسانان، حيث يتضح أن أغلب الدول في العالم متعددة الألسن أو ثنائية اللسان في أقل تقدير لها، فعدد الدول يزيد عن مائتي دولة، ولو أن هذا العدد يخضع نفسه لما يحدث من تغيرات في العالم فدول تظهر وأخرى تمحى وهكذا ، ومنه نجد أن متوسط كل دولة هو خمسة وعشرون لسانا، في حين توجد دول يتحدث سكانها مائتي لغة مثل الهند وجمهورية الكونغو فيما تقترب أخرى من كونها أحادية اللغة مثل إسسلندا ورواندا (1)

إن القراءة البسيطة لنا سبق تجعلنا نستنتج أن الدول الحادية اللسان قليلة جدا في العالم ، حيث تطغوا ظاهرة التعدد اللساني لدرجة أن البعض يرى أنها الظاهرة الأصل ، فيما يبقى للبعض الآخر رأي مخالف تماما. إن القراءة المتفحصية في البحوث التي عاجلت هذه الظاهرة تجعلنا نقف على نتيجة مفادها أن الثنائية الفردية بصورة عامة تعني قدرة الفرد على الحديث والتعبير بلسان أجنبي إضافة إلى لسانه الأم، وهي صفة تطلق على الفرد القادر على التحكم في نظامين مختلفين في كافة مستوياتهما: الصوتية والتركيبية والدلالية ، فالثنائية اللسانية إذن كانت في نظر الكثيرين من الباحثين خاصية لسانية لها علاقة وطيدة بقدرة الفرد إلى اللسان.

(1) - لويس جون كالفيه، ايكولوجيات لغات العالم، ترجمة ياسين جمال الدين ، مراجعة وتقديم مديحة دوس، المجلس الأعلى

تعبيرية ومدى استعماله لنظامين لسانيين مختلفين أو متقاربين وهي بذلك ترتبط بالفرد بل تجسيد في أنها سلوكا فرديا.

إن الفرد لا يكون ثنائي اللسان لأن رغبته في التواصل مع غيره هي التي تقتضيه حاجته، وما يقتضيه استعماله في ظرف أو بيئة ما ، فاللسان الأكثر نوعا هو الذي نستعمله داخل المجموعة التي نحن في تواصل دائم معها. ليس اللسان وسيلة اتصال فقط، بل لأنه لغايات اجتماعية واقتصادية ومن ثمة فحينما يتكلم المجتمع على نطاق واسع لسانا ما فإن الظاهرة تصبح اجتماعية، وهي من ذلك ترمز إلى تحديد هوية مجموعة ما ، انطلاقا من ذلك يصعب الحديث عن الثنائية اللسانية الفردية دون ربطها بالوظيفة الاجتماعية للسان.¹

مع التحولات الاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية التي سيعرفها العالم في الفترة المعاصرة، سيصبح الاهتمام منصبا أكثر على الثنائية الاجتماعية وستتلور هذه القضية أكثر في سياق الدراسات لسوسيو لسانية حيث سيهتم بها الباحثون اهتماما كبيرا، وستصبح من القضايا المحورية التي سيتعامل بها ، إطلاقا من الأهمية التي ستتولى اللسانيات اللسانية والتخطيط اللساني ودورها في ميدان السياسة والتعليم خاصة.

إن الدول الأحادية اللسانية لا تمثل إلا نسبة قليلة ، حيث أحصى المختصون حوالي 29 دولة في العالم كله أحادية اللسان، لكنها تختلف في وضعها السكاني والاقتصادي، حيث تعتبر كوبا والبنغلادش والبرتغال والبراغواي ولبنان أحادية فيما يبقى عدد قليل للحالة العادية.

وعلى عكس ما يظن البعض فإن دولا عربية كثيرة تعيش تعددية لسانية على غرار منطقة المغرب العربي وسوريا والعراق وغيرها، رغم أن العربية هي اللغة الوطنية واللسان الرسمي الوحيد لأغلبية هذه الدول.⁽²⁾

¹- لويس جون كالفيه، ايكولوجيات لغات العالم، نفس المرجع السابق ، ص 15 - 16 .

⁽²⁾- المرجع السابق، دار الثقافة ، ط1، القاهرة، 2004، ص 13.

ويجب الذكر أن الحديث عن الأحادية اللسانية يتجاوزه جانبان أساسيان جانب اجتماعي ، لكن قاعدته فردية لأن وصف الأحادي اللسان هو وصف للفرد الذي يتحكم في لسان واحد ، فالأحادية هي حالة يتفاعل فيها الفرد مع مجتمعه، أو الحالة التي يوجد عليها فالفرد في مجتمع لساني معين ، حيث يقتصر استعماله اللسان واحد حينما يتعلق الأمر بحاجياته اليومية ، وتواصله مع غيره مع أبناء مجتمعه.

ما ينبغي الإشارة إليه هو أن بعض الدول تعيش أحادية لسانية عادية لكن بعضها الآخر يحرص على أن يبقى أحاديا رغم التعدد اللساني الموجود فيه، لكنه رغم ذلك فأغلبية دول العالم تحاول استثمار جميع الألسنة الموجودة في مجتمعاتها حفاظا على وحدتها وتماسكها لا، والأكثر من ذلك تحرض على التفتيح على السنة أخرى (1).

الأحادية اللسانية اللغوية والتفرد اللساني أو اللغوي، كلاهما مصطلحات تستعمل حين وصف مجموعة أو مجتمع لا يستعمل إلا لسانا واحدا، ولا يتصل أفراده ولا يتعاملون إلا بهذا اللسان فهو الرسمي فهو وحده الجسد لهوية هذا المجتمع ووجوده وتفرد.

إذا تتبعنا الإحصائيات الموثوق بها والتي دأبت على البحث في عدد اللسن ، نجد أنها قلما تتفق على عدد واحد إلا أن العدد الذي يتردد بكثرة وخمسة آلاف لسانا واحدا ، ضربا لها والمجتمعات الكثيرة التي لم تعالج هذه الظاهرة بطرق تضمن التعايش بين المجموعات داخل المجتمعات رأيت وحدتها وتماسكها الاجتماعي مهددا بالانحيار أن لم ينهار بعضها.

انطلاقا من ذلك صارت قضية الأحادية والتعدد اللساني قضيتين منفصلتين في الدراسات المعاصرة ولاسيما في مجال السوسولسانيات وأصبح الاهتمام بهما كثيران خاصة في مجال وضع السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي

(1) - د. نبال أحمد مصطفى إدارة الشراء والتخزين، جامعة القاهرة، ص 60.

واللساني ، وأصبح الباحثون يولونهما اهتماما كبيرا ن انطلاقا من التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية التي بدا العالم يعيشها بدء من بداية القرن الماضي.

أما اللسان الفرنسي فلا يمكن في أي حال من الأحوال أن يعتبر اللسان الأم، رغم استعماله من طرف شريحة لا بأس بها، لأنه غريب عن هذه الديار أولا ولأن الدولة اعتمدته صراحة كلسان أجنبي من شأنه شأن جميع الألسنة الأخرى التي تعلم، انفتاحا على العالم وثقافته.

- كثيرة هي البحوث التي عاجلت ظاهرة الثنائية اللسانية، وكثيرون هم الباحثون الذين وجهوا اهتماما تعم صوبها كل من منطلقه الفكري والمعرفي الخاص به، فتعددت تعريفاتها ، إلى درجة التباين بعض الأحيان والممتع في هذه التعريفات يجد أن بعضها يركز على قدرة المتكلم، والبعض الآخر بمظهرها الاجتماعي، فتبلور مظهران مظهر فردي وآخر اجتماعي.

لقد كانت الاهتمامات منصبة على الثنائية الفردية، وكان كل هم الباحثين محاولة فهم الآليات التي يتم بها تمكن الفرد من التحكم في نظامين لسانيين مختلفين ، لذلك سيكون البحث في هذا المجال شديد الصلة بميدان البسيكو لسانيات .¹

وفي سياق الاهتمام بهذا الموضوع النوع من الثنائية سينطلقوا إلى السطح مجموعة من الأسئلة التي ستؤرق القابلين بها، والتي منها: من هو الثنائي اللسان؟ هل هو الذي يعرفها، كلاما فهما وكتابة بالقدر نفسه؟ أم أن المهم هو معرفة لأساسيات لسان آخر غير لسانه الأم ولو بدرجة أقل؟ والمهم في كل هذا أنها ستتراوح بين القدرة التامة في التحكم في لسان ثاني إلى القدرة المحدودة لذلك⁽²⁾ والملاحظ بصورة عامة أن الطرح سببين محدوديته كون أن المختصين الآن لم يعودا يهتمون بالبحث في الثنائية اللسانية الفردية ، ومن هو الثنائي اللسان

¹- د. نحال أحمد مصطفى إدارة الشراء والتخزين، جامعة القاهرة، نفس المرجع السابق ، ص 66.

⁽²⁾- محمد الأوراعي، التعدد اللغوي، انعكاساته على النسيج الاجتماعي ، سلسلة بحوث ودراسات رقم 36 ، جامعة محمد

بقدر ما أصبحوا يركزون على الطرق التي تمكن الفرد من التحكم في النظامين وتقديم توصيفات لذلك تبعاً لسنه، وظروفه ومحيطه وتفاعله مع غيره مع التركيز على الجوانب التقنية المحضة.

ومن أهم النتائج التي خلص إليها اللسانيين، حصرهم لمجموعة من الخصائص التي يستوجب تجسدها في الفرد الثنائي اللسان والتي منها خاصة.

أن يكون الفرد قادراً على أن ينتج بلسانه الأصل وكذلك بلسان آخر يحتضنه نمطياً، عبارات وجمل سليمة على المستويين النحوي والدلالي.

لا يشترط في الفرد أن يكون مستوى إتقانه اللسانين واحداً ، لأن ذلك صعب الإنجاز لعدم تمكن المتكلم من امتلاك نظاميين من القواعد اللسانية متساوين إنجازاً.

يجب أن يكون اللسانات غير مترابطين في علاقتهما ولا ترابطهما أي علاقة قرابة كما هو الحال بين العربية الفصحى والعامية عندنا ، بل يجب أن يكونا متباعدين ولا قرابة سلالية بينهما.

فالثنائية اللسانية حالة فردية وليست وضعية اجتماعية إذ تنحصر في مجموعة قليلة ولا تكون عامة في المجتمع

المبحث الثاني : تعريف الثنائية:

الثنائية : هي الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى.

الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلمون، بالتناوب وحسب البيئة والظروف اللغوية، لغتين مختلفتين.

نقول إن الفرد ثنائي اللغة حين يمتلك عدة لغات تكون مكتسبة كلها كلغات أم.

كون الفرد قادرا على تكلم لغتين. تعايش لغتين في مجتمع واحد شرط أن تكون أكثرية المتكلمين ثنائية اللغة فعلا.

استعمال شخص أو مجموعة أشخاص لغتين أو أكثر (لغة ثقافة، ولهجة) في شكلهما المحكي بخاصة (والمكتوب ثانيا).

الحالة اللغوية التي تعنى بها المجتمعات اللغوية والأفراد الذين يسكنون مناطقاً أو بلدانا تستعمل فيها لغتان على نحو متقن.¹

وتواجد لغتين أو أكثر في البلد الواحد لا يفهم منه أن جميع المواطنين في ذلك البلد يستعملون أو يعرفون أكثر من لغة واحدة، وما يهمنا في هذا الصدد ظاهرة الثنائية اللغوية أو ظاهرة تعدد اللغات في البلد الواحد سواء أكانت هذه اللغات تستخدم للأغراض الرسمية أم خلاف ذلك.

يقصد من التعريفات السابقة بالثنائية اللغوية **bilingualism** هي ظاهرة اجتماعية تعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معينة للغتين أو استعمال لغتين للشخص أو المجتمع.

تكون المجموعات اللغوية إما أحادية اللغة وإما متعددة اللغات:

- تكون المجموعة اللغوية أحادية اللغة إذا كان كل أفرادها يشتركون في لغة واحدة ولا يتعامل جزء منهم بلغة غيرها ، ويبدو أن حال القبائل العربية كانت على هذا النحو في الغالب، لقلة اختلاطها بالأمم الأخرى.

- أما إذا كانت متعددة اللغات فإنها تشترك منها لغة وأن الجزء في ثانية، وينقسم التعدد اللغوي إلى أصناف حسب عدد اللغات وكذلك حسب طبيعتها، إذا كان عدد اللغات المستعملة (أو المفهومة،

¹- محمد الأوراعي، التعدد اللغوي، انعكاساته على النسيج الاجتماعي ، نفس المرجع السابق ، ص 50.

إذن الازدواجية اللغوية- أو التعدد اللغوي- يعرفان بتعدد وسائل التخاطب أو التفاهم) لا يتجاوز الاثنين توضع المجموعة في خانة الازدواجية (bilingualism) وتكون متعددة اللغات إذا تجاوز عددها الاثنين.

- وهكذا يعرف تعدد اللغات (multilingualism) أو التعددية اللغوية (plurilinguism) باعتبارها خاصية توصف بها البلدان والمجموعات اللغوية وحتى الأشخاص الذين يعتمدون لغات متعددة في عملية التواصل ، ويأتي التماس التواصل (تجارة كان أو حروبا أو احتلالا) والاكْتساب اللغوي بوساطة التعليم في المرتبة الأولى من أسباب التعدد اللغوي، ويعتَب تعدد اللغات ضمن الكفايات التواصلية الضرورية في مجتمعات متعددة الثقافات.¹

2- الازدواجية والثنائية:

لقد ميز فرجيسون (Fergusson, 1959) في مستوى الازدواجية بين استعمال لغتين مختلفتين (كالعربية والانجليزية ، مثلا) أو استعمال لغة إلى جانب لهجة من لهجات تلك اللغة، مستشهدا بوضع أغلب الدول العربية في الفترة المعاصرة ووسم ذلك الوضع بالثنائية اللغوية (Diglossie) وقد حلل التعدد اللغوي في بعض البلدان العربية باعتباره ازدواجية لغوية (عربية وإسبانية، أو عربية وغربية، أو عربية وأمازيغية ، كالمغرب الأقصى مثلا) إلى جانب ثنائية لغوية (عربية وعامية مثلا).

3- الازدواجية اللغوية:

تعد الكفاية اللغوية الإضافية والقدرة على التواصل بلغات أخرى اليوم في محيط ثقافي معلوم ومتعدد الثقافات مكسبا مهما ، لكن من المعلوم منذ زمن الجاحظ أن اكتساب ملكتين لغويتين متوازيتين أمر بعيد المنال، يقول الجاحظ في ذلك : "ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما لأن

¹- محمد الأوراعي، التعدد اللغوي، انعكاساته على النسيج الاجتماعي ، نفس المرجع السابق ، ص 60.

كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى، وتأخذ منها ، وتعرض عليها، وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة ، وإنما له قوة واحدة ، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما..." (الجاحظ كتاب الحيوان، تحقيق: محمد عبدا لسلام هارون دار الجيل، بيروت 1955، ج1، ص 75)، بل إن تعريف الازدواجية اللغوية في معناها الدقيق يجعل مثل هذه الحالة شبه منعدمة، إذ لا يعتبر مزدوجا (أو متعدد اللغات) إلا من كانت لديه كفاية في لغتين توازي كفاية متكلم لغة الأمومة.

وهذا لا يتوفر إلا في حال اكتساب الطفل اللغتين متزامنتين (فما بالك إذا كانتا متعاقبتين أو إنه قد اكتسب إحداهما بالتعلم)، ويطلق على مثل تلك الحالة النادرة صفة "متساوي اللغتين" (Equilingual) بيد أنه حتى في مثل تلك الحالات النادرة، لا يكون التوازي بينهما مضمونا لأن المستعمل قد يفضل التخاطب بإحدى اللغتين أو لأسباب نفسية أو اجتماعية، ومن ثمة فقد جرت العادة بين المتخصصين بأن يستعمل مصطلحا التعدد اللغوي والازدواجية بمعناهما الفضفاض.¹

وقد يدخل المزدوج اللغة (أو متعددها) ضيما على لغته الأصلية لمجرد اختلاطها بلغات أخرى، كما نبه على ذلك ابن خلدون في "المقدمة" : "وكذا المشرق لما غلب العرب على أممه من فرس والترك فخالطوهم وتداولت بينهم لغاتهم في الأكره والفلاحين والسي الذين اتخذوا حولا ودايا وأظارا ومراضع ففسدت لغتهم بفساد الملكة حتى انقلبت لغة أخرى" ويكون ذلك أيضا- كما هو الشأن في عصرنا هذا- إذا ما رأى العربي في لغته مغلوبة وطفق يرطن بلغة الغالب لافتراضه أن لغته تفتقر إلى المصطلحات والمفاهيم التي يسهل عليه التلفظ بها في لغة الغالب فيل إن إدخاله على نحو متواتر مطرد ، ألفاظا في لغته الأم ليوقعه في ما يسميه عليهن إذن إن مصطلح "تبديل الشرفة" يشير إلى التحدث بلغة ما ثم الانتقال إلى الحديث بلغة أخرى (سواء في عملية الترجمة أو عند التوجه فإنه يشير إلى التلفظ بكلمة أو بعبارة أو بجملة من اللغة (ب) ضمن خطاب في اللغة (أ)، وقد

¹- محمد الأوراغي، التعدد اللغوي، انعكاساته على النسيج الاجتماعي ، نفس المرجع السابق ، ص 70.

يفضي هذا الخلط في حال تطوره وتعميمه إلى خلق لغة هجينة، رثة غير منظمة وغير مستقرة ، يصعب تعلمها وتعليمها (لأنها تأخذ من أكثر من لغة على نحو غير منتظم)، وهذا ما حدث لبعض لغات الشمال الإفريقي . إذ نجمت عن خلط الشفرة المتولد عن الازدواجية الوحشية مشكلات نفسية واجتماعية جعلت الإفريقي ، إذ نجمت عن خلط الشفرة المتولد عن الازدواجية الوحشية مشكلات نفسية واجتماعية جعلت المستشرق الفرنسي غراتغيوم (Grand guillaume) يصرح بأن "خلط الشفرة جعل من الجزائر بلدا لا لغة له"¹.

أ. تعريف الثنائية اللغوية

وردت في مراجع هذا الموضوع عدة تعريفات للثنائية اللغوية، منها:

1 أن يتكلم الناس في مجتمع ما لغتين.

2 أن يعرف الفرد لغتين.

3 أن يتقن الفرد لغتين.

4 أن يستعمل الفرد لغتين

نجد بالعودة إلى المعاجم الألسنية التعارف التالية الظاهرة الثنائية اللغوية:

ب. الثنائية اللغوية مع الفرد والمجتمع

ويجب الانتباه إلى فرق هام بين الثنائية الفردية Individual Bilingualism والثنائية الاجتماعية Societal Bilingualism. ألا وهو أن الثنائية الفردية تشير إلى أن الفرد نفسه يستعمل لغتين. ولكن الثنائية المجتمعية لا تعني أن كل فرد في المجتمع يستعمل لغتين أو يعرف لغتين، بل كل ما تعنيه هو أن هناك لغتين مستعملتين في المجتمع. وفي الأغلب تكون الحال على هذا النحو:

1 بعض أفراد المجتمع يتقن ل1 فقط (ل1 تعني اللغة الأولى).

¹- محمد عفيف الدين دمياطي، محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، سوريا : مطبعة دار العلوم اللغوية، 2010 ، ص 20.

2 بعض أفراد المجتمع يتقن ل2 فقط (ل2 تعني اللغة الثانية).

3 بعض أفراد المجتمع يتقن ل1 ويعرف ل2 معرفة محدودة.

4 بعض أفراد المجتمع يتقن ل2 ويعرف ل1 معرفة محدودة.

5.عض أفراد المجتمع يتقن ل1 ويتقن ل2

والثنائية المجتمعية ثلاثة أنماط:

1. ثنائية أفقية: horizontal bilingualism وهي أن تكون اللغتان متساويتين في المكانة رسمياً وثقافياً

واجتماعياً. مثال ذلك الإنجليزية والفرنسية في مقاطعة كويبك في كندا¹.

2. ثنائية رأسية: vertical bilingualism أن تكون لهجة فصيحة وأخرى عامية. مثال ذلك الفصيحة

والعامية في البلاد العربية. وهذه الحالة في الواقع ثنائية لهجية. ويدعوها البعض ازدواجية لغوية.

3. ثنائية قطرية: diagonal bilingualism أن يستخدم المجتمع لغة فصيحة ولهجة عامية من لغة

أخرى. مثال ذلك الإنجليزية والفرنسية العامية في لويزيانا في الولايات المتحدة الأمريكية.

ج. الثنائية اللغوية ودرجة الإتقان

لاشك أنه حينما نتكلم عن اللغة لابد أن تدخل درجة الإتقان في الاعتبار كعامل مؤثر. فمعرفة اللغة تبدأ من

لحظة معرفة جملة فيها وتندرج حتى الوصول إلى درجة الإتقان. وقد ذكر محمد علي الخولي في كتابه-الحياة مع

لغتين- أن درجات الثنائية اللغوية يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. الثنائية الصفرية: zero bilingualism وهي حالة عدم معرفة اللغة الأولى واللغة الثانية. وهي حالة

الطفل الرضيع الذي لم يبدأ نطق أية لغة. ويمكن أن نرمز لهذه الحالة (- ل1- ل2).

¹- محمد عفيف الدين دمياطي، محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، نفس المرجع السابق ، ص 23.

2. الثنائية الابتدائية: **incipient bilingualism** وهي حالة إتقان اللغة الأولى مع الابتداء في تعلم

اللغة الثانية. ومثال ذلك الطفل الذي يذهب إلى المدرسة في سن السادسة، حيث يعرف اللغة الأولى ويبدأ في

تعلم اللغة الثانية. ويمكن أن تشمل حالة الطفل الذي يتعلم اللغة الأولى واللغة الثانية معا، أي أنه تعرض

للغتين معا وهو دون سن الثالثة من العمر. ويمكن أن نرسم للحالة الأولى ب (+ ل1 ل2)، حيث يرمز

+ إلى الإتقان ويرمز إلى حالة استمرار عملية التعلم. ونرسم للحالة الثانية ب: ل1 ل2

3 النصف لغوية: **semilingualism** وهي حالة الضعف في اللغة الأولى واللغة الثانية بسبب نسيان جزء

كبير من اللغة الأولى ومحاولة تعلم اللغة الثانية. ويمكن أن نرسم لهذه الحالة ب (ل1 ل2)، حيث يدل

السهم إلى اليمين إلى حالة تناقص معرفة اللغة الأولى.

4 الثنائية المتوازنة: **equalingualism** وهي حالة إتقان متساو للغة الأولى واللغة الثانية. ويرمز لها ب :

(+ ل1 + ل2)¹.

5. الثنائية المثالية: **ideal bilingualism** وهي حالة إتقان تام لجميع مهارات اللغة الأولى واللغة الثانية

في جميع الظروف والأهداف. وهي حالة افتراضية نادرة. ويرمز لها ب (+ ل1 ++ ل2)، حيث تدل ++ على

حالة الإتقان التام.

د. الثنائية اللغوية وطريقة التعلم

إن تعلم الثنائية اللغوية لها طريقتان، وهما:

1. أما اللغة الثانية فيختلف الناس في طريقة اكتسابها. فبعضهم يكتسبها من البيت والشارع دون تعليم رسمي

مدرسي. وتدعى هذه الحالة الثنائية الطبيعية **natural bilingualism** أو الثنائية الأولية **primary**

bilingualism.

¹- محمد عفيف الدين دمياطي، محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، نفس المرجع السابق ، 30.

2. من ناحية الأخرى، نرى أن بعض الناس يتعلم اللغة الثانية تعلمًا رسميًا مدرسيًا. أي يكتسبون ل2 من خلال التعليم الرسمي. وتدعى هذه الحالة الثنائية الاصطناعية artificial bilingualism أو الثنائية الثانوية secondary bilingualism.

وهذا التفريق بين الثنائية الطبيعية والثنائية الاصطناعية حدا ببعض الباحثين إلى التفريق بين التعلم learning و الاكتساب acquisition، إذ ترى هؤلاء يخصصون مصطلح التعلم لتعلم ل2 في المدرسة، ويخصصون مصطلح الاكتساب لاكتساب ل2 من البيت بطريقة طبيعية. أي أنهم يقرنون الثنائية الطبيعية بالاكتساب و يقرنون الاصطناعية بالتعلم. وفي الواقع إن تعلم ل2 في جو طبيعي في البيت والشارع أسرع وأفضل من تعلمها في جو اصطناعي مثل جو غرفة الصف.¹

هـ. الثنائية اللغوية وتوزيع الاستعمال

في بعض الحالات يستخدم الناس اللغتين تبادليًا، أي من الممكن أن يستخدم المرء اللغة الأولى أو اللغة الثانية في أي مكان وزمان. وتدعى هذه الثنائية تبادلية reciprocal bilingualism. ولكن في بعض الحالات، نجد أن الفرد يستخدم اللغتين تكامليًا، أي يخصص لكل لغة أدوارًا معينة. وتدعى هذه الحالة ثنائية تكاملية complementary bilingualism. ومن أمثلة الثنائية التكاملية ما يلي:

1. تكاملية مكانية. يقوم الفرد باستخدام اللغة الأولى في البيت واللغة الثانية خارجه، أو يستخدم اللغة الأولى في العمل واللغة الثانية خارجه.

2. تكاملية موضوعية. يقوم الفرد باستخدام اللغة الأولى في الحديث عن موضوعات معينة واللغة الثانية في الحديث عن موضوعات أخرى.

3. تكاملية بشرية. يقوم الفرد هنا باستخدام اللغة الأولى مع عدد معين من الناس واللغة الثانية مع سواهم

¹ - محمد على الخولي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، جامعة الملك سعود، 1988، ص 35.

و. الثنائية اللغوية والمكان

لكل ظاهرة بشرية مكان، لأن الظاهرة حدث أو فعل، ولا بد لكل فعل من مكان يقع فيه. ولهذا من تناول المكان كأحد أبعاد الثنائية اللغوية.

ويمكن للمرء بسهولة أن يتصور الأماكن التي تقع فيها الثنائية اللغوية. ولنبدأ بالبيت. وتكون الثنائية هنا ثنائية بيتية أو منزلية. **home bilingualism**. وهذا الحالة تعني استعمال لغتين في البيت. وقد يعني هذا الاستخدام استخدام كل فرد في الأسرة لكل من ل1 و ل2 أو استخدام بعض الأفراد للغة 1 وبعضهم للغة 2 وبعضهم ل1 ول2¹.

وإذا كانت الثنائية في المدرسة تدعى ثنائية مدرسية **school bilingualism** أو ثنائية تعليمية **educational bilingualism** وقد تكون الثنائية اللغوية في وسائل الإعلام (صحافة وإذاعية وتلفزيون). وعندئذ تدعى الثنائية الإعلامية **information bilingualism** أو **mass-media bilingualism**. وقد تكون الثنائية اللغوية في أجهزة الحكومة ووزاراتها. أي تكون الثنائية معترفا بها من الدولة. وتدعى مثل هذه الثنائية ثنائية رسمية **official bilingualism**. وقد تكون الثنائية اللغوية في العمل، فتدعى حينئذ الثنائية العملية **business bilingualism**. ويكون مكان الثنائية اللغوية الشارع، فتدعى حينئذ الثنائية الشارعية **street bilingualism**.¹⁰

الثنائية اللغوية **bilingualism** : هي ظاهرة اجتماعية تعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معينة للغتين أو استعمال لغتين للشخص أو المجتمع. وفي الأغلب تكون الحال على هذا النحو:

1. بعض أفراد المجتمع يتقن ل1 فقط (ل1 تعني اللغة الأولى).
2. بعض أفراد المجتمع يتقن ل2 فقط (ل2 تعني اللغة الثانية).

¹- محمد على الخولي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، جامعة الملك سعود، نفس المرجع السابق، ص 40.

3. بعض أفراد المجتمع يتقن ل1 ويعرف ل2 معرفة محدودة.

4. بعض أفراد المجتمع يتقن ل2 ويعرف ل1 معرفة محدودة.

5. بعض أفراد المجتمع يتقن ل1 ويتقن ل2.

أن درجات الثنائية اللغوية هي: الثنائية الصفريّة: zero bilingualism: الثنائية الابتدائية incipient

bilingualism: النصف لغوية semilingualism: الثنائية المتوازنة equalingualism: الثنائية

المثالية¹. ideal bilingualism.

تعريف: الثنائية اللغوية

ونعني بالثنائية اللغوية هو أن يتكلم الناس في البلد لغتين الأولى بالعربية التي تستخدم في المجالات الرسمية كالحياة والتعليم والإعلام والبرلمان وكتابة القوانين، والثانية لغة محلية (غير عربية) تستخدمها مجموعة من المواطنين للتواصل فيما بينها ، بينما تستخدم اللغة السائدة للتواصل مع الآخرين.

وتخرج باللغة (المحلية) اللغات الوافدة مثل اللغة السواحيلية في عمان والأردو في الإمارات العربية المتحدة إلى غير ذلك من اللغات غير الأصلية Indigenous في الوطن العربي ، ونستثني من ذلك المجموعات التي تتحدث لغات غريبة مستخدمة في كل مجالات الحياة في دول محاورة غير عربية إلا أنها لغة مجموعة معتبرة في البلد العربي مثل الفارسية في البحرين والكويت، والتركية في شمال سوريا ، والسواحيلية في عمان، إذ أن هذه اللغات لا تحتاج إلى تطوير وتخرج بطبيعة هذا التغيير (المحلية) البلدان العربية الأحادية اللغة مثل المملكة العربية السعودية والأردن والإمارات والكويت ويدخل في ذاك المناطق الثنائية اللغة في حدود البلد العربي المجاور لبلد يتكلم لغة أو لغات فير عربية مثل جنوب ليبيا وجنوب موريتانيا وقد يكون في البلد الواحد مجموعات تتحدث عددا من اللغات.

¹ - محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، جامعة الملك سعود، نفس المرجع السابق ، ص 45.

وعليه نستطيع أن نقسم بلدان العربي إلى ثلاث مجموعات

1. أحادية اللغة كالمملكة العربية السعودية (اللغة العربية وحدها)

2. ثنائية اللغة كالعراق (العربية + الكردية)

3. متعددة اللغة كالسودان وموريتانيا (العربية + لغات وطنية متعددة)

المجموعة الأولى لا تدخل في بحثنا هذان ولكن المجموعات الثانية والثالثة هما موضوع بحثنا.¹

السياسة اللغوية أو التخطيط اللغوي:

البلدان ثنائية اللغة ومتعددة اللغات تحتاج إلى رسم سياسة لغوية حكيمة تضمن وحدة الشعب من ناحية

وإشباع تطلعات المجموعات الثنائية اللغة.

والسياسة اللغوية أو التخطيط في مفهومه الواسع يعني رسم سياسة لغوية نابعة من السلطة السياسية لتحديد

الأمر التالية:

1. تحديد اللغة الرسمية للدولة التي تستخدم في الإدارة والإعلام

2. تحديد لغة التعليم في مراحل التعليم المختلفة (العام والعالى)

3. تحديد اللغات العالمية التي تدرس في المؤسسات التعليمية

4. تحديد موقف الدولة من اللغات أو اللغات الوطنية الأخرى من حيث مجالات استخدامها ودراساتها

(دراسة لغوية) وكتابتها وبأي حرف تكتب.

بالنسبة للغة واللغات الوطنية يجب أولاً معرفة دورها في حياة المجموعة التي تحدثها ، ومدى معرفتها والكفاية

اللغوية لدى المتحدثين بها، وعدد المتحدثين بها، ذلك لأن هناك لغات تحدثها مجموعة صغيرة (بضعة آلاف)

وقد تكون في طريقها إلى الفناء ، ومع ذلك تعتبر هذه اللغة (الآيلة للانقراض) جزءاً من ثلاث البلد ينبغي

¹ - محمد على الخولي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، جامعة الملك سعود، نفس المرجع السابق ، ص 60.

تدوينه وتسجيل الدب التي كتبت (أو حكيت) به وفي السودان عدد من هذه اللغات التي انقرضت خلال القرن العشرين ومنها لغة قلي Guel ولغة حرازه ، ولغة يرقد Bigid ، وهناك لغات في طريقها إلى الفناء إذ

لم يعد يحدثها سوى بضعة آلاف مثل لغة نجلقلقي Nugelgulgule

الهدف المتوخى من ها الباب هو إبراز ظاهرة الازدواجية اللغوية وأثرها في تدريس اللغة العربية الفصحى. وطرح بعض الإشكاليات التي تعتور أسلوب التعلم¹.

2 - إشكالية مصطلح التعدد:

قد تتفق المعاجم اللسانية على أن التعدد اللغوي عبارة عن استعمال لغات عديدة داخل مؤسسة اجتماعية معينة. وفي القاموس: نصف متكلم ما بأنه شخص متعدد اللغات إذا كان يستعمل داخل جماعة معينة ولأغراض تواصلية مجموعة من اللغات.

أما عن مصطلح التعدد اللغوي فإن الباحثين اللسانيين يدرجونه ضمن علم الاجتماع اللغوي. ويحتمل كون هذه الازدواجية لها تأثير على عملية تعليم اللغة العربية الفصحى.

3- تداخل اللغة العربية الفصحى ببعض اللهجات:

تعتبر اللغة العربية لغة قديمة يعود تاريخها إلى حقب غابرة. وهي تلك اللغة التي يمكن أن تعرف بقول الباقلائي: << أشعار أهل الجاهلية وكلام الفصحاء، والحكماء من العرب >>.

إن اللغة الفصحى تعد لغة فنية خالصة، وتعلو بما لها من طبيعة مميزة عن كل اللهجات. غير أنها إذ تجري على ألسنة المتحدثين بهذه اللهجات فإنها لم تخل من تأثير تلك اللهجات فيها باستمرار. ولعلها اختلفت من جهة أخرى تبعا لذلك. ويقول أحمد الجندي: << تقتضي نوايس اللغات أنه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة

من الأرض، وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس استحال عليها الاحتفاظ بوحدها الأولى أمدا طويلا

¹ - ميشال زكريا، فضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، بيروت، دار العلم للملايين، 1993 ، ص 30.

. وهذا انطبق على اللغة العربية عند انتشارها. فقد انشعبت إلى لهجات، واتخذت كل لهجة منها خاصا بها تحت تأثير ظروفها الخاصة بها. ورغم ذلك بقيت اللغة العربية لغة علم وثقافة، وفن رفيع. لكن لماذا أهملت وتدهور حالها؟.

هناك أمور كثيرة وراء هذا الإهمال. ولعل أهمها: التزاوج اللغوي، أو الازدواجية اللغوية، أو التداخل اللغوي¹.

(أ) - تأثير اللهجة العامية في الفصحى: الكلام الفصيح فعلا: أحدهما بالنسبة إلى اللفظ، والثاني بالنسبة إلى المتكلم. إلا أن الأول أخص من الثاني، لأن العربي الفصيح قد يتكلم بلفظة لا تعد فصيحة.

أما عن معنى: الفصيح. فقد جاء في المزهري: معنى الفصيح، قال الراغب في مفرداته: الفصح : خلوص الشيء مما يشوبه. وأصله في اللب. يقال: فصح اللبن، وأفصح فهو فصيح ومفصح: إذا تعرى من الرغوة. ولذا قال الشاعر: << تحت الرغوة اللبن الفصيح >>. ومنه استعير ك فصح الرجل: جادت لغته وأفصح تكلم بالعربية أما مدار الفصاحة في الكلمة ، فهو كثرة استعمال العرب لها. وقد تعدد أوجه الفصاحة في المفرد، مثلا: خلوصه من تنافر الحروف، ومن الغرابة ومن مخالفة القياس اللغوي.

ويقصد بالفصيح عموما، أن يكون اللفظ على ألسنة الفصحاء الموثوق بعريتهم أدور، واستعمالهم أكثر. وإذا كان البحث عن كنه الفصحى صعبا، فإن دراسة اللهجة كيفما كانت أصعب بكثير. لأن دراسة اللهجة والكشف عن أسرارها ونسبتها ليس بالأمر الهين. لأنه لا بد قبل البدء من جمع المادة، وهذا الجمع يتطلب جهودا عظيمة. وإذا تم جمع المادة تبدأ مرحلة المقارنة واستنباط القوانين التي خضعت وتخضع لها تلك اللهجة وقوانين تطورها. ثم التفاعل مع مكوناتها التركيبية. وأخيرا مقارنتها باللغة الأم.

واللهجة اصطلاحا: << هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة. ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة >>.

¹ - ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، نفس المرجع السابق ، ص 40.

وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع، تشمل عدة لهجات لكل منها خصائصها. لكنها تشترك جميعها في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض. وهناك عاملان يرد إليهما تكون اللهجات وهما¹:

-الانعزال بين بيئات الشعب الواحد.

-الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات وأهم مظهر يميز اللهجة المغربية هو بدء كلماتها بالأصوات الساكنة. وإذا رجعنا إلى العربية الأم وجدنا أن هذه العربية إحدى اللغات السامية.

وأصول كلمات هذه اللغات تتألف غالبا من ثلاثة أصوات ساكنة(ش- ر -ب) ومن هذا الأصل تشتق كلمات من مثل: (شرب- شارب....)

ولا يقتصر الأمر على العامية المغربية بل جميع لهجات العالم العربي. ففي مقال (الأدب والثقافة) سئل عبد الله الطيب : هل هناك وسيلة لوقف انتشار العامية الواسع؟. فكان جوابه: >> النوع الحديث من العامية بعضه مترجم، وبعضه مأخوذ من الألفاظ الدائرة والمتداولة في المدن. لكن الخطورة أنها تغلغت داخل الأجهزة الرسمية الإعلامية، وقتلت اللغات العامية الأخرى القديمة التي هي في كثير من الأحيان غنية بالألفاظ المعبرة، وقريبة من اللغة العربية الحديثة، وتحمل روح أصالة اللغة العربية الفصحى. ولا أستثني بلدا عربيا. فهي في هذا تكاد تكون سواء. فجميعها توجد اللغة الأصلية القديمة، لكن اللغة العامية الحديثة المروجة الآن والتي يدعي أصحابها أنهم فئة مثقفة، بحجة أنهم سيعملون الأسلوب السهل الممتنع، هي لغة ضحلة جدا من الناحية اللغوية.

ب)- الدواعي التي أدت إلى ظهور العامية:

الدواعي التي أدت إلى بروز العامية نجمها مما يأتي:

-الجانب العرقي: الذي يتمثل في الاختلافات الإثنية بين سكان المناطق.

¹ - ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، نفس المرجع السابق ، ص 60.

-العامل الجغرافي: مرده استقلال المناطق والبلدان في حدود جغرافية طبيعية أو مصطنعة.

-العامل الثقافي: الناتج عن اختلاف الثقافات وتداخل اللغات المجاورة بعضها ببعض¹.

ج- العامة ومجال التعليم:

تقوم التربية الحديثة على المبادئ المستمدة من الدراسات النفسية الحديثة. وتمتاز بالشمول والموضوعية، حيث تتناول جسم الطفل وعقله وروحه ونفسه، حتى تشب شخصيته ناضجة متكاملة.

أما القدماء ، فقد كان لهم مذهب في التعليم، أشار إليه ابن خلدون في (المقدمة) ، بقوله:

ووجه التعليم لمن يتتبع ملكة اللغة ويدوم تحصيلها إلى أن أخذ نفسه بحفظ كلام العرب القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والسنة وكلام السلف ومخاطبة فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولدين في سائر فنونهم، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم منزلة من نشأ بينهم ومنزلة من لقن العبارة عن المقاصد منهم، وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة العبارة المصنوعة نظماً ونثراً.

إن التعبير اللغوي الفصيح لا بد له من مهارة وتدريب. والعامة كلهجة تفتقد إلى تلك المهارة وذلك الانسجام والسبك المحكم في تعابيرها. فلكي يملك الشخص من الفصاحة الحظ الوافر عليه أن يتجنب العامة في كتاباته، لأن هذه اللهجة لا يسمح باستعمالها، ولا بالتدريس بها.

د- تداخل الفصحى بالبربرية:

إن تعلم ما يتأثر تأثراً بالغاً بالمحيط اللساني الذي يتم فيه هذا التعلم، لأنه مهما طال زمن التدريس لدى المتعلم للغة العربية الفصحى، فإنه يعد مضي مرحلة معينة، تكون أغلب إنتاجاته انعكاساً للمحيط اللغوي والطبيعي الذي عاش فيه الشخص. وهذا يصدق بنسبة كبيرة على الشخص المتعلم الذي غالباً ما تكون إنتاجاته

¹ - ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، نفس المرجع السابق ، ص 55.

التعبيرية ممتزجة بلغتين أو أكثر. حسب المحيط اللساني الذي يعيش فيه كما هو الشأن لتأثير اللهجة البربرية في اللغة العربية الفصحى¹.

لا ننكر أن الأمازيغية تحتوي على بنى تركيبية، تتقاسمها مع اللغات الأخرى، أو ما يمكن تسميته بالسلمات الكونية حسب نعوم تشومسكي. لكن رغم هذا فهناك فوارق داخل الشقين، لأن المطابقة الحقيقية بين لغة وأخرى يعني تطابق عنصرين أو عدة عناصر: الجنس والعدد، والتعريف والتنكير.

وفي المجال التطبيقي يظهر أن الإشكال بين اللغتين فيما يلي:

-بين الفاعل والفاعل: فالفاعل يفترض وجود فاعل يدخل معه في علاقة عامل بمعموله. ويتطلب تطابقا على مستوى الجنس والعدد. ففي العربية هناك حالتان تختلف معهما وضعية المطابقة. خصوصا في الجملة الاسمية: (الأولاد دخلوا- البنات دخلن- الولدان دخلا).

أما على مستوى الجملة الفعلية (دخل الأولاد- دخلت البنات- دخل الولدان). فبخصوص هذه الظاهرة النحوية نجد أن النحاة العرب انقسموا بشأنها شقين، وشكلوا رأيين مختلفين:

-الرأي الأول: ويشكل الأغلبية. يرى أن جملة(دخلوا الأولاد) ليست نحوية لعدم وجود فاعلين في نفس الجملة. وقد اعترض بعض النحاة على هذا الرأي حيث اعتبروا الواو في (دخلوا) للجمع وليس فاعلا . فإذا كانت قواعد اللغة العربية تمنع من ورود مثل هذه التراكيب، فما هو مصدر هذه الأخطاء التي ترد بكثرة في كتابات ومشافهات المتعلمين.. من مثل: (يعملون التلاميذ) فهذه البنية وغيرها تخرق قاعدة المطابقة بين الفاعل والفاعل. وبعض الباحثين يرجع هذا إلى تأثير لغة الأم. ولعل ما يؤكد كون اللهجة الأمازيغية تتضمن بناها التركيبية هذا النوع من البنيات ما يلي:

-ارفتونت تغرين س سوق تذهب النساء إلى السوق. (نت) علامة مؤنث السالم

¹- محمد الأوراعي، التعدد اللغوي، انعكاساته على النسيج الاجتماعي ، نفس المرجع السابق ، ص 23.

-تمغرين ارفتوت س سوق النساء تذهبن إلى السوق.

-كشمن إفرخان دخلوا الأولاد¹.

-إفرخان كشمن أولاد دخلوا.

فاللهجة الأمازيغية لا تميز بين الجملة الفعلية عن الاسمية رغم أنها تحافظ على قيد المطابقة في كلتي الحالتين، فاقترنت الأفعال جميعها بعلامة(ن) فهناك من يعتبر هذه العلامة دلالة على التعدد فقط، وليست ضمير فاعل نظرا لوجود الفاعل في جميع البنات التركيبية: (إفرخان- تمغرين). لذا فهذا النظام لا يلغي المطابقة بين الفعل والفاعل في الجنس والعدد.

إن هذا الالتباس في تصنيف دور اللاحقة بين اللغتين العربية والأمازيغية يدفع المتعلمين إلى ارتكاب أخطاء لغوية، مما يوضح أكثر نتائج التداخل اللغوي في إفراز هذه الانحرافات.

4 - تأثير الفرنسية في العربية الفصحى:

إن اللغة الفرنسية غزت بكل خصوصياتها الدرس اللغوي بالمغرب، وكذلك البيت المغربي. وفرضت نفسها على مصالح الحكومة ودواوينها. وكانت أساسا لتعليم كثير من مواد الدراسة في المدارس الرسمية. مما أدى إلى تشويه كثير من الكتابات العربية وجعلها تفقد كثيرا من مصداقيتها خاصة في صفوف المتعلمين، حيث استفحلت الأخطاء داخل الكتابات و مرد ذلك التأثير الفرنسي. فعن طريق تلامذة المدارس تسرب كثير من ألفاظ الفرنسية إلى العربية².

وقد سعت المملكة المغربية إلى نفض غبار الاستعمار اللغوي عن كاهلها، فقررت التعريب سنة 1973 ولكن باحتشام كبير. وتقول بعض الجرائد المغربية الناطقة بالفرنسية: >> إن اللغة العربية لغتنا ويجب أن تكون لغة الإدارة والمدرسة، وكل القطاعات في الحياة العامة. يجب أن نلتزم ابتداء من الآن أن لا نتكلم في بيوتنا وفي أي

¹- محمد الأوراعي، التعدد اللغوي، انعكاساته على النسيج الاجتماعي، نفس المرجع السابق، ص 16.

²- محمد الأوراعي، التعدد اللغوي، انعكاساته على النسيج الاجتماعي، نفس المرجع السابق، ص 23.

مكان وجدنا فيه إلا اللغة العربية، لغة ديننا. ويجب أن نرفض كل مراسلة كيفما كانت إدارية أو خاصة، غير مكتوبة باللغة العربية. ولا يجب أن يوقع أي عقد أو محضر مكتوب من طرف الشرطة أو الدرك إذا لم يكن محررا بالعربية << .

ولكن رغم كل هذا مازال التعليم الجامعي بالفرنسية (المواد العلمية) وكذلك في كثير من المعاهد والمراكز الدراسية . وبقي التعريب سياسة ترقيعية.

5- تأثير الإسبانية في العربية الفصحى:

تأثير اللغة الإسبانية في العربية لم يكن بمحض إرادة الشعب وإنما نجد السلطات الإسبانية، وباعتمادها وسائل ديداكتيكية حاولت نهج مختلف الوسائل لمحاربة الثقافة العربية، وتعويضها بالإسبانية التي دعمتها ماديا ومعنويا، وتعليمها بطرق جذابة ومشوقة لتنتشر وتعم جميع أنحاء البلاد. فانعكس ذلك سلبا على الدرس اللغوي المغربي وعلى ألسنة المغاربة عامة.

التداخلات اللغوية وأثرها في تعليم اللغة:

أصبح مشكل التداخلات اللغوية من المشاكل التي تسترعي اهتمام المختصين في تعليم اللغة في السنوات الأخيرة.

والغرض من علم اللغة التقابلي *La linguistique contrastive* هو إلقاء الأضواء على نقط التباين والتقارب بين بنيات اللغات المقارنة وذلك للتركيز عليها بالخصوص عند التطبيق البيداغوجي¹.

ولقد تبين للاختصاصيين في تدريس اللغات أن اللغة الأم تؤثر بكيفية ملحوظة وعميقة في عملية تعلم اللغة. إن اللغة الأم في عقل التلميذ، بصمات لا تمحى ولهذا يتحتم على كل مدرس أن يعطي هذه البصمات كل ما تستحقه من عناية. وأن يتساءل ل:

¹- محمد الأوراعي، التعدد اللغوي، انعكاساته على النسيج الاجتماعي ، نفس المرجع السابق ، ص 65.

-ما هي النقط المشتركة بين اللغة الأولى والثانية.

-كيف تحل اللغة الأم للتلميذ هذا المشكل الفونولوجي أو الصرفي أو النحوي؟.

-كيف وأين ومتى تعاكس اللغة الأم تعلم التلميذ للغة؟.

ذلك أن العادات اللغوية المترسخة لدى التلميذ تعاكسه فعلا عند تعلمه لغة ثانية. وتعد فعلا معينا لا ينضب من المشاكل أو التداخلات اللغوية. على أن هذه العادات يمكن أن تلعب دورا إيجابيا أثناء عملية التدريس فتساعد التلميذ على تعلم اللغة المدروسة بكل سهولة. فاللغة الأم مهما اختلفت عن اللغة الثانية فإنها هي التي كونت العالم اللغوي للتلميذ. وهي التي جعلته يتعود على بنيات اللغة.

ويقع التداخل اللغوي على مستويين حسب الأستاذة " كلر:

-مستوى الكلمات " المونغات " أو ما يسميه " مارتيني " التمثيل الأول. وهنا نجد بعض الظواهر كظاهرة

الأخذ ' emprunt أي أخذ كلمة من لغة وإدخالها إلى أخرى. وهناك كذلك الترجمة الحرفية le

calque وهي إدخال كلمة أو عبارة أجنبية إلى لغتنا.

-مستوى الأصوات " الفونيمات " أو الصوتيات. وتدخل الأصوات في إطار ما يسميه مارتيني ب " التمثيل

المزدوج ". ويلعب التداخل اللغوي هنا دورا مهما في إخراج الأصوات وكيفية تعاملها مع بعضها¹.

¹- د. نبال أحمد مصطفى إدارة الشراء والتخزين، جامعة القاهرة، نفس المرجع السابق ، ص 30.

تمهيد :

إن هذا المسح البسيط للواقع اللساني في الجزائر يثبت بما لا يدع مجالاً من الشك أن الجزائر متعددة الألسنة وهذا التعدد له تداعياته خاصة على مستوى اتصال هذه الألسنة ، فكل لسان يتأثر بالألسنة الأخرى، وبقدر ما يكون التأثير كبيراً بقدر ما ينتج مظاهر تواصل جديدة تستمد دعماؤها من هذا التعدد.

وما نعيشه يوميا من توليد لألفاظ ومصطلحات وعبارات جديدة وبزخم كبير سوى كون هذه الحركة تمشي بوتيرة سريعة، والأمر ليس مختصراً على المستوى الداخلي فاللسنة العالم كلها أصبح لها تأثيرها رغم بعدها.

لكن الأمر الملفت للانتباه هو أن الوعي بهذا التأثير المتبادل لا يزال محدوداً، بحيث لا نحس الاستثمار السليم في هذه الظاهرة ، إن في الجوانب العلمية أ التعليمية ، لأن التشريح السليم لهذه الظاهرة، وحده الكفيل بتقديم نتائج فعالة ، خاصة على مستوى التعليم والتعلم ، انطلاقاً من رصد مجموعة التداخلات ، إن على المستوى الصوتي أو التركيبي أو حتى على مستوى ظاهرة الاقتراض.

إن الاستثمار السليم لهذه الظاهرة، هو التعامل مع هذا التعدد بحيث يجسد التكامل الذي يكفل تجانس الأمة ووحدةها، وذلك بتفادي تهميش أي لسان منها، والعمل الدائم على ترقية دور كل منها بحيث يقوم بالدور الوظيفي في المجال المنوط به، ثم العمل الدائم على جعلها تعيش حالات التعايش بعيداً عن الصراعات التي من شأنها أن تفوض وحدة هذا الوطن.

إن التأثير المتبادل بين هذه الألسنة جميعاً يظهر على جميع مستويات اللغة إن صوتياً، أو معجمياً أو تركيبياً أو دلالياً، وتعتبر العامية أو الدارجة الوعاء الأهم لهذا التفاعل، كونها الأكثر تأثراً بهذه الألسنة جميعها، والزخم الكبير من المفردات المستعملة فيها دليل واضح على ما نقول ، وهو تأثير عاد.

لكن تأثير هذه الألسنة على العربية على لسان التعليم، يجسد وجود مجموعة كبيرة من العوائق الواجب أخذها بعين الاعتبار، لأن بنية العربية تستوجب نموذجاً يجب أن يوظف بالصورة السليمة على كافة مستوياتها

ومن هنا يصبح للتأثر باللسنة الأخرى عوامل سلبية، خاصة على مستوى نطق الأصوات نتيجة مجموعة التداخلات التي ستظهر كذلك على مستوى التوظيف النحوي والتركيب.

ويظهر أثر هذا التأثير أيضا حينما يريد ، جزائري من منطقة القبائل تعلم اللسان العربي الفصح ، حيث سيصبح التعامل معه علا أسس تختلف نوعا ما عن تلك التي تعودها مع لغته الم الأولى وتقصد بها الأمازيغية. ولا يجب أن ننسى التأثير الكبير للسان الفرنسي على الوضعية اللسانية في الجزائر بحكم تجدره بصورة أو بأخرى في أوساط هذا الشعب واعتماده ولو بصورة بسيطة وإحصاء بسيط للكلمات والألفاظ الفرنسية المستعملة من قبل الجزائريين وفي حياتهم اليومية، تبرز لنا مدة تغلغل هذا اللسان في ثقافة الجوارى ، ثم "إما تأثير اللغة الفرنسية في تدريس اللغة العربية، قد يكون مساويا لتأثير الداريجة أو يفوقه ، لينعكس هذا التأثير على تغيير التلميذ في درس اللغة العربية، لأن أغلب التلاميذ يعبرون بالفصحى يفكرون بالدرجة، وبعضهم يفكر بالفرنسية"⁽¹⁾

إن اللسان الفرنسي كونه لسانا أجنبيا أو لا يعلم وفي مرحلة مبكرة ، بدوره يتأثر بالألسنة الأخرى، وتظهر أنواع جديدة من التداخلات التي يجب الوعي بها، حتى يتم تعلينه بصورة ناجعة، والواقع أن هذا ما سنحاول التركيز على إبراز بعض صوره في الفصل الموالي.

وأن لكل منهما عوامله وأثره، ومن عوامل وجود الثنائية اللغوية في أي مجتمع من المجتمعات.

1. التوسع الاستعماري، عندما تتوسع الدولة الغالبة على الدولة المغلوبة ن وهذا واضح في الاستعمار

الفرنسي الجزائري حينما كان.

2. الهجرات الجماعية لدى بعض الشعوب سواء أكان للعمل أو التخلص من الكوارث الطبيعية، بذلك

يتحتم على تلك الجماعات تعلم لغة البلد المضيف لها.

(1) - أحمد بكار - المرجع المذكور سابقا- ص 142.

3. أسباب عملية ثقافية، لمواكبة التطورات المعلوماتية وهذا ما هو ظاهر في مجتمعنا العربية

وللثنائية اللغوية أبعاد ثقافية عدة وأيدولوجية متعددة، لذا نجد بعض دراسات العلوم اللغوية تناصر الثنائية بهدف تكوين شخصية المتعلم، ودفع عجلة التعلم بتكوين الميول القرائية نحو تراث الأمة والاستعانة بالثنائية في توظيف التفاتات التربية الحديثة في لعملية التعليمية التعليمية .

وهناك من يعتقد بأن الازدواجية اللغوية هي نفسها الثنائية اللغوية والحقيقية حلاف ذلك:

1. الثنائية اللغوية تختلف عن الازدواجية، لأن الازدواجية وضع لغوي يظهر في شكلين من أشكال اللغة الواحدة، كاللغة العربية الفصحى واللهجات العامية في كل قطر، أما الثنائية اللغوية تكون بين لغتين تختلف كل منهما عن الأخرى.

2. الثنائية اللغوية تصف لنا قدرة الفرد على التعامل مع لغتين مختلفتين أو أكثر أما الازدواجية وضع لغوي يظهر في مجتمع من المجتمعات في اللغة نفسها، وبذلك تكون من خصائص الاستعمال في مجتمع من المجتمعات.

نستنتج مما سبق أن المصطلحات يدلان على معنى واحد وهو "اللغة"، يختلفان في جوهرهما، فالازدواجية اللغوية تدل على لغتين من أصل واحد كاللغة العربية الفصحى واللهجات العامية لأي دولة من الدول العربية، أما الثنائية اللغوية تدل على معرفة لغتين مختلفتين أو أكثر من أصلين مختلفين كاللغة العربية واللغة العربية والانجليزية لذا كانت الثنائية اللغوية في المجتمعات العربية ناقوس غريب يدق على علوم اللغة العربية.

المبحث الأول : التعدد اللساني

التعدد اللغوي والتفرع اللغوي والتنوع اللغوي كلها مصطلحات استعملت من قبل الباحثين للدلالة على التعدد اللساني ، الذي يعني استعمال الفرد لواحد لأكثر من لسان، أو تداول أكثر ن لسان واحد في المجتمع الواحد بصورة أخرى هي حالة تتمظهر على مستوى الفرد كما تتمظهر على مستوى المجتمع، وهو يصدق

على الوضعية اللسانية المتميزة بتعايش لغات وطنية إما علي سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عالمية كالألمانية ، والفرنسية والألمانية في الجمهورية الفيدرالية السويسرية ، وإما على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات عالمية كالعربية بجانب لغات عامية⁽¹⁾

كما سلف الذكر أن أغلب دول العالم تعيش تعدد لساني والواقع أنه حتى في حال استعمال ليسانس أي في حالة ثنائية لسانية فإن المجتمع يعيش تعددية لسانية ، لذا نجد أن أغلب الباحثين إنما يعالجون حتى ظاهرة الازدواجية والثنائية في سياق حديثهم عن التعددية.

والملفت للانتباه أن ظاهرة التعدد اللساني داخل مختلف المجتمعات ترتبط بأسباب عامة وأخرى خاصة بكل مجتمع على حدة ، انطلاقا من أن لكل مجتمع ظروفه التاريخية والسياسية التي مر بها ، والتي كانت سببا في تبلور هذه التعددية عنده هذا إذا سلمنا أن كل مجتمع بداية ما يعيش حالة أحادية وعلى كافته المستويات ، ثم نتيجة لظاهري التأثير والتأثير بتجسيد التعدد فقط لحرصها على بقاء لسانها مستعملا في مستعمراتها القديمة، في إطار ما يعرف بالفرانكفونية، لأنها تعي ما للسان ما دور محوري في خلق التبعات الفكرية والثقافية والإبقاء عليها. 1.

إذا كان الحال عندهم كذلك، وكان الحال على ذلك أيضا عندما يعرف بدول الكومنولث التي حرصت بريطانيا على إبقائها تابعة لسانية لها، وما حققته إسبانيا والبرتغال في إفريقيا وأمريكا الجنوبية، وحرص هؤلاء جميعا الشديد على بقاء ألسنتهم راسخة في امتداد جغرافي يتعدى دولها، ألا يحق لنا نحن أيضا أن نحرص على بقاء لساننا على الأقل راسخا في كبان هذا الوطن ، وعليه نتساءل "كيف أن نفرا ممن رضعوا الثقافة الفرنسية في ظروف تاريخية ظلوا أسرى أطروحتهم المغلوطة والمتناغمة مع منطق منظري الفرانكفونية العالمية وأصبحوا بما يحملون من فكر وينتهجون من سلوك حمايتها، الذين أوكلت لهم مهمة بعثرة جهود الجزائر في استعادة

(1) -محمد الأوراعي، المرجع المذكور السابق، ص 11

لغتها، رمز سيادتها وعنوان هويتها".⁽¹⁾

1- اللسان العامي أو الدارجة:

إن الدارجة دارجات والعامية عاميات في علاقتها بالعربية، فلكل بلد عربي لسانه الدارج والعامي المختلف عن البلدان الأخرى، والعامية في الجزائر لها خصوصيتها التي تجعلها منفردة عن العاميات الأخرى، وهي لغة دارجة لأن الناس في مجتمعهم درجوا على توظيفها واعتادوا على استعمالها دون غيرها في الغالب الأعم ، وهي عامية لأنها أسلوب العامة ولا الخاصة"⁽²⁾، نلمس فيه ظاهرة تأثر واضحة بالأسنة عديدة، وحتى على المستوى العامية نلمس اختلافات ولو نسبية، عبير مختلف مناطق الوطن، فسكان الغرب الجزائري لهم عاميتهم والوسط أيضا والشرق كذلك، والجنوب يتفرد أيضا بعاميته، لكنها عاميات لها قواسم مشتركة كثيرة ، تتعد أو تقترب⁽³⁾ تناسبها إلى العربية الفصيحة ، لذلك يجذب بعض الدارسين تسمية العامية بالعربية البسيطة، والملاحظ أن العامية الجزائرية، تقترب في تبراها وتنغمها ، إلى البلدان الشقيقة المجاورة، فسكان تبسه والطارف وغيرها من المدن الشرقية اقرب في نبره وتنغمه من سكان تونس وساكن تلمسان وغنية والغزوات وبنى ونيف وغيرها أقرب من المغاربة الأشقاء.

واللسان العامي هو اللسان الذي يجسد وبصورة أوضح ، ظاهرة التأثير والتأثير لبين الألسنة المتداولة في الوسط الجزائري، رغم تعدد لحجاته ، لذلك فهو "العامية الجزائرية المتفرعة عن العربية، واللهجة الدارجة أو

⁽¹⁾ - عبدا لسلام ضرغام- التعريب والشخصية الوطنية - مجلة اللغة العربية، العدد الأول، الجزائر، مارس 1999، ص 117

⁽²⁾ - كمال بشر- علم اللغة الاجتماعي- ص 187.

⁽³⁾ - ما اقتربنا من المناطق الساحلية ن وتخوم المدن الشاملة الكبرى كل ابتعدت العامية على اللسان العربي الفصيح ، وكلما تغلغلنا في الداخل، وانتقلنا إلى الصحراء كلما اقتربت إلى الفصحى، على الأقل في الألفاظ المستعملة.

العامية الجزائرية ظهرت نتيجة لتفاعل وتلاحق التيارات الثقافية العربية الإسلامية والبربرية منهجه، والفرنسية من جهة أخرى ، وبالتالي فهي تعكس الطابع الثقافي المتميز لدول المغرب العربي " (1)

إن اللسان العامي هو لسان تواصل المجتمع وبامتياز ، خاصة في الحياة اليومية ، فهو لسان البسطاء، والمفكرين من هذا الشعب وعلى حد سواء "إن العامية أو اللغة المحكية العربية ليست مقصورة على طبقة من الناس دون أخرى إنها عامة بينهم جميعا وتسيطر على سلوكهم اللغوي، غاية الأمر أن الخاصة- اجتماعيا وثقافيا- ينصرفون عنها إلى اللغة النموذجية في مواقع معينة ومواقف محددة" (2) إنه لسان تجدر في شخصية الإنسان الجزائري فصار يعرف في العالم العربي بلسانه الدارج هذا ، لسان يجسد كل التراكمات الموجودة في عقل الإنسان الجزائري، بين الجزائريين بامتياز ، لسان أحاسيسهم ، وأفراحهم ، وأحزانهم.

اللسان العامي، لسان شفوي، بناه الصوتية والتركيبة غير منسجمة، لا يخضع إلى معايير تضبط جوانبه النحوية، تغلب عليه العفوية والارتجال ، تربطه علاقة تكامل مع الفصحى في الوظيفة داخل المجتمع، ولا يعيش معها، أي ازدواجية صراع، رغم محاولة البعض إقحامه في ذلك.

إن الأمر الملفت للانتباه هو أن هذا اللسان لم يقتصر استعماله في الجوانب العادية لحياة المواطن، بل صار يعتمد حتى في التواصل الرسمي، والثقافي والإعلامي، وهذه كلها عوامل تبت تجدره العميق في شخصية الإنسان الجزائري.

2- اللسان الأمازيغي:

(1) - أحمد بكار- تعليم وتعلمن اللغة العربية على ضوء اللسانيات الحديثة والبحوث التربوية المعاصرة- مجلة اللغة العربية-

العدد الثالث ، الجزائر ، 2000 ، ص 141.

(2) - كما بشر - المرجع المذكور سابقا- ص 191.

الدعامة الأساسية الثالثة لشخصية هذا الوطن ، اللسان التاريخ، لسان الأحرار ، المتجذرة أصولهم ، في أعماق تاريخ هذه البلاد، محتضنو العروبة وصانعو أمجاد الإسلام في شمال إفريقيا وبلاد الأندلس ، لسان جزء كبير من سكان شمال إفريقيا.

هو اللسان الوطني الثاني⁽¹⁾، لسان مجموعة لا باس بها من الجزائريين، الموجودين في كل أرجاء الوطن ولو بني متفاوتة ، وما من منطقة في الجزائر إلا ووجدت فيها مجموعة تتحدث بالأمازيغية، إلا أن العدد الأكبر منهم إنما يتمركز بمنطقة القبائل ومنطقة الأوراس في الشرق الجزائري، ومنطقة وادي ميزاب، وبني سمغون ، وأقصى الجنوب الجزائري.⁽²⁾

إن اللسان الأمازيغي يتمظهر في لهجات مختلفة لعل أهمها ما يعرف بالقبائلية ، الشاوية ، والميزابية. "وتبقى اللهجات الأخرى المستعملة من طرف جماعات أمازيغية في الجزائر لا تتعدى في أحسن الأحوال بعض عشرات الآلاف من المتحدثين في : ورقلة ، ونجوسة ، وقورارة، وجنوب وهران ، وجبل بيسا وشنوا".

أما القبائلية فهي الأكثر استعمالا، وهي لهجة مجموعة كبيرة جدا من منطقة القبائل تستعمل على نطاق واسع في التواصل ن هناك جهود كبيرة يقوم بها بعض المختصين لترقيتها وجعلها لسانا متكاملا، واللهجة القبائلية هي الأكثر استعمالا مقارنة مع اللهجات الأمازيغية الأخرى وهي التتمظهر الأساسي في اللسان

⁽¹⁾ - بمقتضى تعديل الدستور بقانون 02-03 المضي في 10 ابريل 2002، في الباب الأول الفصل الأول، المادة الثالثة مكرر من الدستور الجزائري: تمازيغت هي كذلك لغة وطنية تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني.

⁽²⁾ - لاصب وردية- الواقع اللغوي الجزائري- في مجلة اللغة الأم- دار هومة، الجزائر، ص 65.

الأمازيغي الوطني ، وهي المسجد الكبير للثقافة الأمازيغية ، وتمظهراتها الفكرية والمعرفية ، وحامل تراثها الضارب في أعماق التاريخ.

اللهجة الأمازيغية الثانية الوسع نطاقا هي الشاوية وهي لهجة منطقة الأوراس ، ولسان ثقافتهم وتراثهم الذي له خصوصيته التي يتفرد بها.¹

والميزانية لهجة أمازيغية، تستعمل في منطقة ميزاب معقل الإباضين، وتحديدًا في منطقة غرداية ومثليي وبريان، يتحدث بها ساكنو هذه المنطقة ويتواصلون بها على نطاق واسع.

إن اللسان الأمازيغي في الجزائر أصبح يأخذ مكانته التي تنسجم مع قيمته شيئًا فشيئًا ، فهو إضافة إلى كونه لسان تواصل مجموعة لا بأس بها من الجزائريين، أصبح لسان الثقافة والفكر والإعلام والكثير من ذلك اعتمد كلسان للتعليم وفي مستويات متقدمة، حتى التعليم الجامعي، ولا نطن ذلك إلا في حالة طبيعية يجب أن يتبوأها هذا اللسان ، كونه أحد مقومات شخصيتنا ، وإعطاؤه دوره المنوط بهن ووظيفته الأساسية ، وعدم تميشه وحده، يساهم في خلق التجانس والتعايش الطبيعي داخل الوطن فإزدواجية الصراع بينه وبين العربية الفصحى إنما هوة شيء مفتعل ن يسئ القائلون بما اللسان الأمازيغي قبل أن يسيئوا إلى اللسان العربي ، لأن العلاقة الطبيعية بينهما إنما هي علاقة تكامل.

فعلينا أن نأخذ الدروس من المراحل السابقة، خاصة حينما توهم البعض أن الصراع قائم بين العربية والفصحى في حين "ينبغي التوضيح أن المشكلة لا تتمثل في العلاقة بين العربية والأمازيغية ، فارتباط هذه الخيرة بالشخصية الجزائرية يعطي لها نفس القدر من الشرعية رغم اختلاف الأداء الحضاري والثقافي لأسباب

¹- لاصب وردية- الواقع اللغوي الجزائري- في مجلة اللغة الأم- دار هومة، الجزائر، ص 67.

تاريخية" (1)، ونظن أن ما يقدم من ترقية اللسان الأمازيغي هو الطريق الأنسب لأن هذا اللسان هو مقوم أساسي من مقومات هذا الشعب، لذلك ينبغي بذل مجهودات مستمرة في هذا السياق.

وكما قلنا آنفا فإن اللسان الأمازيغي لا يأخذ أهميته فقط من وجوده على المستوى المحلي، بل يتجاوز ذلك انطلاقا من امتداده الإقليمي الواسع وهذه ظاهرة لا يمكن أن تكون إلا صحيحة كونها تؤكد عراقته من جهة وسهولة انتشاره من جهة أخرى ، وتلك صفة لا تتصف بها إلا الألسنة الكبرى، والأكثر من ذلك بقاؤه حيا بنفس مقوماته، في حين انقرضت ألسنة كمثيرة، بعضها كان لسان حضارات كبيرة.

3- اللسان الفرنسي:

يمثل الحالة الثانوية، الدخيلة ، الغربية عن هذا الجسم الثلاثي البعاد ، لكنه الحاضر بقوة الواقع ، الذي فرضته تراكمات وممارسات وعقليات ، وظروف وتفاعلات، لا ينبغي بأي حال من الأحوال تجاهلها، بالعكس يجذب استثمارها لكن بطريقة واعية تجعلها لسانا تابعا وليس متبوعان لسان وسيلة وليس لسانا غاية ، لسان التفتح وليس لسان الذوبان.

إن اللسان الفرنسي يجسد حالة التناقض التي يعيشها المجتمع الجزائري، على الأقل على مستوى ثقافته وتفكيره، و "إن الثنائية (عربية/فرنسية) المنجزة عن تدمير البنية الثقافية الأصلية للمجتمع الجزائري من جراء الوجود الكولونيالي هي أساس المشكلة اللغوية المعيشة منذ الاستقلال ، أنها سبب ظهور انقسام اجتماعي على أساس ثقافي لاسيما على مستوى النخب ، فالانقسام الثقافي المتأني من ممارسة لغوية قائمة على ثنائية تنازعيه أدى إلى اهتزاز المرجعيات المشتركة للمجتمع" (2)

(1) - إبراهيم سعدي- إشكالية التواصل اللغوي بالجزائر- مجلة اللغة العربية- العدد الثاني، الجزائر 1999، ص 153.

(2) - إبراهيم سعدي- المرجع المذكور سابقا- ص 153.

وهو لسان العربي المهتد لوجوده، ليتزحج إلى دور ثانوي، رغم بقائه لسان تعليم في المراحل الأولى، وهي المكانة التي يحسد عليها من قبل السنة مثل الإسبانية والإنجليزية لأنه اللسان الأجنبي الأول.

هو لسان الفكر والأدب والثقافة والإعلام عند فئة من الجزائريين ولسان الرسميات في مستويات معينة، رديف الحضارة والانفتاح عند تغريبيين مآكثين، الجسد لازدواجية الصراع اللساني الفعلية في الجزائر بالنظر إلى أن النافعين عنه يسمون اللسان العربي بالتحجر، ويحملونه كل نكسات المجتمع وتخلفه، واعتمادها ذرائع للتشكيك الدائم في مقوماته.

لسان الحاملين والواهمين بأن الحديث بها وحده كاف لتجسيد مكانة اجتماعية وتصور معين للحياة، بعيد عن واقعهم، لسان الناقمين عن كل ما هو عربي، "إذ تشمل الفرنكوفونية في بلدان المغرب الغربي جامعا للمنتفعين بلسانهم الفرنسي أيا كانت لغة منشأهم... ويوحدتهم لدفع مخاطر التعريب." (1)

لسان استثمره قليل من الجزائريين بصورة واعية، ووظفوه بطريقة نفعية، شأنه شأن جميع الألسنة، فأضحى عندهم عاملا من عوامل التكامل الحضاري، دون الذوبان الكامل في الثقافة التي يجسدها.

ما نستخلصه عن الواقع اللساني في الجزائر في الأخير، هو ما أوجزه أحد المختصين الجزائريين في هذا المجال حينما قال "يمكن إخضاع الوضع اللغوي في الجزائر مما يلي:

1 - اللغات ذات الانتشار الواسع:

العاميات أو الدارجات العربية، وهي متنوعة ولكنها تتحكم إلى قواسم مشتركة

2 - اللغات المحلية:

الأمازيغية بمختلف تآديتها ولهجاتها

3 - اللغات الكلاسيكية:

(1) - محمد الأوراعي - التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي - ص 130.

العربية الفصيحة واللغة الفرنسية" (1)

وهذه الألسنة يفترض أن تؤدي تباعا وظائف خاصة بما أسستها السياسة اللسانية للدولة وتخطيطها اللساني الرسمي، لكن من الملاحظان هذا المجال الذات يعاني في بلادنا خلالا بالنظر إلى أنه لا يعطي اهتمامه المنوط بهن في حين أن كل الدول وعت ذلك.

إشكالية اللغة الأم *langue maternelle* في ضوء التعدد اللساني في الجزائر:

إننا حينما نتمتع جيدا في الحالة اللسانية في الجزائر، والتي حاولنا الوقوف على مظهراتها ، في الأسطر القليلة السابقة نجد أنفسنا أمام إشكالية معقدة نوعا ما التناقض والالتباس حين محاولة الإجابة عنها، بالنظر إلى حساسية القضية التي تجنح في أغلب الأحيان إلى أمور عاطفية مرتبطة بالهوية والانتماء أكثر منها عملية وبالنظر إلى أن تعريف اللغة الأم في حد ذاته فضفاض وينتابه كثيرة من الغموض نتيجة التباين الكبير الوارد في تعريفه "تعريف كان مصاحبا وجهة نظر إيديولوجية ، ولذلك تشعب ونال أبحاثا كثيرة ، خاصة عند الباحثين الغربيين حيث أجروا دراسات مهمة بغية تحديدها بعدما أخذت تسميات: اللغة الأم لغة المنشأ، اللغة الوطنية اللغة القومية، اللغة الجهوية..." (2)

إننا إذا سلمنا بأن اللسان الأم هو لسان المنشأ ، واللسان الأكثر استعمالا في الوسط العائلي، وهو اللسان الذي يتواصل به في المحيط أكثر من غيره سنجد أنفسنا أمام مظهرات مختلفة لهذا اللسان الأم، وكلها تجسد تعددا بدوره في تجسيد اللسان الأم في حد ذاته.

وإذا سلمنا بأن اللسان العامي هو الأكثر استعمالا وفي مختلف مناحي الحياة فإنه سيكون هو اللسان الأم وبدون منازع ، لأنه لسان المنشأ ولسان التواصل اليومي ، ولسان نفاهم الجزائريين في كل مناطقهم، والحال في

(1) - صالح بلعيد- اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر- في مجلة اللغة الأم، ص 9.

(2) - صالح بلعيد- المرجع المذكور سابقا- ص 4.

الواقع كذلك في جميع الدول الغربية "ويميل بعضهم إلى تسميتها اللغة الأم للعرب بمعنى أنها الصيغة الشائعة الموظفة توظيفا عاما بين لأوساطك الناس" (1)

ومثله الأمازيغية لكن في حدود أضيق، إذ أنها لسان أم في المناطق التي تعتمد بكثرة في التواصل اليومي والمحيط، ومتطلبات الحياة اليومية، ولا تستعمل في أغلب الأحيان إلا وحدها ، فهي "اللغة الم في المناطق الأمازيغية، وهي لغة أصيلة وأصلية أقر بها الدستور." (2)

أما العربية الفصحى فهي الإشكال الأكبر، لأن تحديد استعمالها الشامل واليومي المستمر غير محدد، فلا تستعمل إلا في سياقات معينة، وحتى في المجالات التي يوجب استعمالها تزامنها العاميات في كثير من الأحيان، إلا في مستوى أكاديمي فكري أو رسمي عال، وحالتها هذه لا تؤهلها أن تكون اللسان الأم، لكن إذا ربطها بالعمليات التي هي شديدة الصلة بها والتي تمثل التمثيل البسيط لها نقول أنها فعلا اللسان الأم لكل للجزائريين على الأقل الجزء الأكبر منهم، ضف إلى ذلك ارتباطها الشديد بشخصيتهم العربية الإسلامية.

المبحث الثاني: تعريف التواصل

إن مجال الاتصال واسع لا حدود له فهو يمثل نقطة التقاء جميع العلوم والمعارف الإنسانية دون استثناء بحيث يمكن دراسة موضوعه ضمن مختلف الحقول العلمية كعلم الاجتماع، والتاريخ واللغة والفلسفة والسياسة، والصحافة... وغير ذلك ، ففي حقل علوم اللغة يدرس الاتصال كحامل مادي للغة باعتبارها عنصرا فعالا في

(1) - كمال بشر- علم اللغة الاجتماعي - ص 176.

(2) - لاصب وردية- المرجع المذكور سابقا- ص 65.

تحريك عجلة التواصل بين أفراد المجتمعات البشرية حسب اختلاف أجناسها وألسنتها فقد يوسع هذا الاختلاف والرموز، وموضوع الاتصال يعتبر الحبل الذي يربط العلوم ببعضها، لذلك صعب على العلماء والباحثين وضع تعريف اشتمل وانسب له.

يقول عبد الجليل مرتاض:

" وأيا كان الأمر، فإنه لمن الصعب أن نعثر على تعريف واحد للتواصل يضم كل أو أغلب رضاءات الباحثين" ⁽¹⁾، وفي السياق نفسه تضير جيهان أحمد رشتي أن تحديد معناه قد يكون غامضا وواضحا في آن واحد، فمتى كان استخدامه تقليديا ضيقا، اتضح معناه، ومتى سعينا لتحديد مجالاته الواسعة التي يستخدم فيها غمض معناه والتبس، لكن إذا تم التفاهم المتبادل بين طرفي عملية الاتصال كان معناه جليا وواضحا ⁽²⁾. ولقد عرفه بعض الباحثين في مجال اللسانيات أمثال جون ديويو "Jean Dubois" أنه تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولاً موجها نحو متكلم آخر "Interlocuteur" يرغب في السماع، أو إجابة واضحة أو ضمنية، وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم.

ويعرفه في موضع آخر على أنه حدث نبأ ينقل من نقطة إلى أخرى، حيث يتم نقله بواسطة مرسله استقبلت عددا من الإشكال المفكوكة ⁽³⁾، فالتواصل عنده يقوم على عملية التداخل لتغيير وضع لغوي، أو السعي وراء

(1) - عبد الجليل مرتاض: "اللغة والتواصل"، دار هومة للطباعة، الجزائر، ص 78.

(2) - ينظر جيهان أحمد رشتي: "الأسس العلمية لنظرية الإعلام"، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1978، ص 49.

وينظر محمود عودة: "أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي"، دار المعرفة الجامعية، طبعة: 1998، ص 06.

(3) - voir : Jean Dubois :« dictionnaire de linguistique », marcellesi ,J.P. Mevel, -

الحلول لأمراض كلامية... الخ، تلك كلها مشاكل تأخذ من جهة بأسس التنظير للمشكل في جانبه اللغوي، وأسس التنظير للمشكل في جوانبه الأخرى من نفسية وتعليمية واجتماعية وفنية⁽¹⁾

ورغم هذه العلاقة والتفاعل بينهما إلا أنهما يختلفان في المباحث والغايات، إذ إن الباحث في اللسانيات التطبيقية ينطلق من المشكلة ويحاول تقديم المقترحات والحلول، معتمدا على السياقات المعرفية الخارجية، أما اللساني فاهتمامه منصب على دراسة اللغة كنظام بغض النظر عن المنهج الذي يتبعه والاتجاه اللساني الذي يتبناه، دون الاهتمام بالخارج وأساس دراسته التنظير. "وعلى العموم فإن العلاقة بين الجانب النظري والتطبيقي غير قائمة شكليا، غير أنها متبينة فهي علاقة تأثير وتأثر، وأخذ وعطاء، حيث إن الجانب النظري يفيد علم اللغة التطبيقي بتقديم توضيحات للمشاكل المطروحة من كل الجوانب التي تستخدم اللغة... لأن علم اللغة التطبيقي في منظوره العام هو إيجاد حلول لمشكلة معينة تخص ممارسة اللغة، ويتغير حسب تغير الظروف، ويحاول لأن يجعل مجال التعليم مسايرا للتغيرات الزمانية، ويتطور بتطور العلوم التي تغذيه بالمفاهيم والمعرف المتنوعة"⁽²⁾.

إن اللسانيات التطبيقية باتخاذها هذا المسار المعرفي، استطاعت أن تستقطب اهتمام علوم أخرى لذلك فأغلب الباحثين يرون أنها "علم وسيط يمثل جسرا يربط العلوم التي تعالج النشاط اللغوي الإنساني كعلوم اللغة والنفس والاجتماع والتربية، أو هو النقطة التي تلتقي عندها هذه العلوم وأشبهها حين يكون الأمر خاصا باللغة"⁽³⁾، إذ صارت الممول المعرفي لها وأسست بذلك مجال معرفي من نوع خاص أساسه تعدد النشطة

(1) - الفاسي الفهري- اللسانيات واللغة العربية- نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للطباعة والنشر، الدار البيضاء - الطبعة

الأولى 1985- ص 32.

(2) - صالح بلعيد- المرجع المذكور سابقا- ص 4.

(3) - صالح بلعيد- دروس في اللسانيات التطبيقية- ص 20.

وتداخلها في الوقت نفسه، أبرز ضرورة التأمين بين المعارف واستحالة استغنائها عن بعضها البعض، ولعل أهم ميدان ستجسد فيه إسهامات اللسانيات التطبيقية هو تعليم اللغات يمكننا القول "منذ البدء إن الجانب التطبيقي للعلم يتدي في حالتين: إحداها: إخضاع المعطيات العملية النظرية للتجربة والاختيار، وإحداها الأخرى: استعمال القوانين والنتائج العلمية في ميادين أخرى من اجل الإفادة منها ، بناء على التصور، لمفهوم التطبيق العلمي، فإن اللسانيات التطبيقية هي استثمار للمعطيات العلمية للنظرية اللسانية واستخدامها استخداما واعيا في حقول معرفية مختلفة، أهمها حقل تعليمية اللغات، وذاك بترقية العملية البيداغوجية وتطوير طرائق تعليم اللغة للناطقين بها ولغير الناطقين"⁽¹⁾

إن الميادين التي يشتغل بها اللساني التطبيقية كثيرة وكلها تستند على فعل اللغة وممارستها وإن كان ذلك لغايات مختلفة وهي تعتمد في ذلك على اللسانيات من جهة وعلى معارف أخرى من جهة أخرى "فهو إذن علم متعدد المصادر والروافد، يستمد منها مادته لحل المشكلة التي يضطلع بها... وإن ثمة اتفاقا على أن علوما أربعة تمثل المصادر الأساسية له هي: علم اللغة، علم اللغة النفسي، علم اللغة الاجتماعي، علم التربية"⁽²⁾ مجسدة تعدد الأنشطة من جانب وتداخلها من جانب آخر ، وتجدر الإشارة هاهنا أن اللغة تمثل القاسم المشترك بين جميع هذه الميادين والتي من أهمها:

- علاج عيوب النطق وفي هذا الشأن أيضا تقاطع مع البيسكوألسنية

- الإعلام والاتصال، والتي تتطلب التفكير المتواصل في وضع منظومة لغوية وظيفية تلاءم مستجدات

القطاعيين وتجسم مع معطيات التحول السريعة جدا والتي يعرفها

(1) - عبد السلام المسدي- اللسانيات وأسسها المعرفية- ص 50.

(2) - عبده الراجحي- علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية- ص 17.

- الإعلانات التجارية: نظرا للحاجة الملحة التي أصبحت تقتضيها الظروف الاقتصادية الجديدة والتي صار معها استقطاب المستهلك عملا أساسيا يستوجب اختيار اللغة المناسبة التي تمكن من التأثير فيه.
- الترجمة الآلية: وترتبط بتجسيد بنك يسمح بتخزين زخم كبير من الألفاظ والمصطلحات التي تسمح بأن تجد لها معدلات مفاهيمه في لغات مختلفة وهي في ذلك تتكى على تقنيات الإعلام الآلي أيضا.
- كتابة المعاجم: انطلاقا من إحصاء وتصنيف قدر كبير من المفردات وجرى مفاهيمها وتخزينها آليا وما يلاحظ من موسوعات إلكترونية دليل واضح على ذلك.
- جغرافية الألسن: وهو جانب شديد الصلة بالسوسيولسانيات، يعمل على تحديد التعدد اللساني، وحالاته وضبط ظواهره وربطها بمظاهر الثقافة والهوية، في العالم كله.
- برامج الحاسوب الإلكتروني ودراسة لغاته: حيث صار هذا الميدان القاعد والدافع والأساس للمنظومة التكنولوجية المعاصرة، فما من مجال إلا وفرض عليه الاتكاء عليهن بالنظر إلى طاقات الحفظ والتقيد التي يقدمها ، والتي توفر جهدا وطاقات عظيمين ، ولأن نظوره الرهيب يمر عبر برامج ولغاته أصبح ميدانا جوهريا تهتم به اللسانيات التطبيقية.
- محاربة الأمية: وهو مجال صار يشكل تحديا كبيرا عند مختلف الدول خاصة السائرة في طريق النمو منها التي أصبحت الأمية هاجسا تحاول القضاء عليهن لأنها اقتنعت أن التطور يمر حتما عبر التعلم والتثقف والتكوين، وميادين أخرى كثيرة.
- لكن يبقى تعليم اللغات الميدان الذي نال ولا زال ينال حصة الأسد من إسهامات ودراسات وبحوث اللسانيين التطبيقين ، حتى أن مفاهيم اللسانيات التطبيقية وتعارفها ارتبطت دوما بالفعل التعليمي ، " إذن

فميدان علم اللغة التطبيقي الأساسي هو تعليم اللغات، وهو ميدان فسيح أنجزت فيه بحوث متعددة تتميز عن ما أنجز من بحوث في مجال علم اللغة العام بطابعها الوظيفي والتطبيقي".⁽¹⁾

والملاحظ أن أغلب الذين اشتغلوا باللسانيات التطبيقية بداية كانوا لسانيين أصلاً ، تحولوا إلى الاهتمام بالجوانب التطبيقية ، حتى عد بعضهم من المؤسسين الأوائل لهذا المجال من المعرفة، وستكون البحوث الأولى في هذا الميدان انطلاقاً من الولايات المتحدة الأمريكية" هذا وتجدر الإشارة إلى أن الظروف قد دفعت ببعض الباحثين في اللسانيات ، ونقلتهم من ميدان التنظير إلى الميدان التطبيقي، مثل ساير وبلومفيلد وفريز كذلك دولاتر الفرنسي De Lattre ، وقد ساهم هؤلاء كلهم في إنجاز بحوث لسانية تطبيقية، مولتها الولايات المتحدة الأمريكية، ويمكن اعتبار لبعضهن ، مثل ساير وبلومفيلد، من مؤسسي اللسانيات التطبيقية"⁽²⁾.

فهو إذن علم حديث النشأة بالنظر إلى الفترة التي ظهر فيها، ظهر إلى الوجود بفضل جهود بعض اللسانيين الذي تحولت اهتماماتهم من الدراسات اللسانية المحضة إلى الاهتمام بميدان التعليم تحديداً نتيجة ظهور بعض الاختلالات ، في ميدان التعليم عموماً.

لقد حاول القائمون بهذا النشاط منذ البداية رسم حدوده المعرفية، حتى لا يلتبس الأمر على الباحثين في ميادينهم المختلفة، خاصة وأنه يلتقي ويتقاطع مع أنشطة أخرى في بعض مواضعه، محاولين التكامل معها وخدمتها أو الاستفادة منها ومن آلياتها.

ومن أهم خصائص⁽³⁾ اللسانيات التطبيقية:

نفعيتها أو برجماتيتها Pragmatisme :

(1) - المصطفى بن عبد الله بوشوك تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها - ص 36.

(2) - المرجع نفسه - ص 40.

(3) - صالح بلعيد - المرجع المذكور سابقاً - ص 4.

لأن ارتباطها بطلب ميتودولوجي جعلها تستغني عن مجالات بحث واسعة للسانيات الوصفية... وأصبح اهتمامها منصبا على تلبية الحاجيات المتزايدة لجماهير أصبحت تهتم أكثر فأكثر باللغات الوظيفية المتخصصة كلغة التجارة والبنوك والطب.

انتقائيتها **Sélectivité** :

إذا كانت اللسانيات شاملة في مفهومها لأنها تضطلع بالحديث عن اللغة في إطارها العام وفي وظيفتها، فإن اللسانيات التطبيقية لا يمكن أن تكون إلا انتقائية كونها في خدمة تغلبن اللغات ولأن التعليم مرتبط بالاختيار والانتقاء أصلا.

وإذا كان الانتقاء سابقا مجسدا في اختيار مظهر من مظاهر اللغة (المكتوب) واختيار معيار واحد (غالبا ما يكون أدبيا) ، فإن مع اللسانيات التطبيقية أصبح التركيز على مظهري اللغة معا (المنطوق والمكتوب) والاهتمام باللغة في مجالات وسياقات مختلفة.

حاليته أو آنيته **Actualité**:

إلى وقت قريب جدا استثمرت بحوث اللسانيات التطبيقية في ميدان تعليم اللغات الأجنبية خاصة، وبما أن التعامل مع اللغة كوسيلة تواصل قد حل تدريجيا محل التعامل معها كوسيلة تعليم غايتها المعرفة، فإن اللسانيات التطبيقية ستتركز اهتماماتها على تفضيل المنطوق والمكتوب معا عوض المكتوب وحده كما كان سابقا.

تقابليتها **Contrastivité**:

منذ تفتنت الميتودولوجيا إلى أهمية دور اللغة الأم في اكتساب اللغات الأجنبية ، أصبحت لا تغفل بأي حال من الأحوال المشاكل التي تسببها التداخلات والتحويلات اللغوية.

رغم أن تعليم اللغات شكل ميدانا أساسيا من ميادين اللسانيات التطبيقية- كما أسلفنا- إلا أن اعتماد مصطلح **didactique** من قبل بعض الدارسين سيحدث نوعا من التضارب بين المصطلحين ويحدث ذلك نوعا من الالتباس عند الكثير من الباحثين فيما يتعلق بمجال اهتمام كل واحد منهما ، ويصبح من الصعب التفريق بينهما أو على الأقل وضع حدود معرفية فاصلة بينهما، تحدد مجال اهتمام كل واحد منهما خاصة فيما يتعلق بالاهتمام بالفعل التعليمي.

نتيجة لذلك نجد الكثير من المختصين⁽¹⁾ في المجال سيذهبون إلى ضرورة الفصل في المسألة واعتماد مصطلح "التعليمية" وهنا يتساءل أحد الدارسين قائلا لماذا لا نتحدث أيضا عن تعليمية اللغات بدلا من اللسانيات التطبيقية، فهذا العمل سيزيل كثيرا من الغموض واللبس ويعطي لتعليمه اللغات المكانة التي يستحقها"⁽²⁾

(1) - خاصة في فرسا ومن هؤلاء روبرت غاليسون ودونيس جيار

(2) - أحمد حساني- دراسات في اللسانيات التطبيقية - ص 131

الخاتمة :

و في خاتمة بحثنا توصلنا إلى أن تعليمية اللغة العربية بين الأحادية الثنائية تتطرق إلى عدة تعاريف وتواجه عدة عراقيل كلاهما هادفة في التواصل ، ففي كلتا الحالتين أحادية اللغة أو التعدد اللغوي هو عنصر يقوم أساسه بين طرفي غرضهما التواصل و إنشاء علاقة تواصلية ناجحة .

كما تطرقنا إلى جميع جوانبه رغم أهمية هذا الموضوع في التداخل اللغوي الذي يحدث انفعال لغوي ناجح في التعليمية اللغوية.

ونتمنى أن نكون قد أفدناكم بما فيه الكفاية و شكرا .

قائمة المصادر و المراجع :

الكتب العربية :

1. إبراهيم سعدي- إشكالية التواصل اللغوي بالجزائر- مجلة اللغة العربية- العدد الثاني، الجزائر 1999.
2. ابن جني: "الخصائص"، تحقيق على النجار، دار الهدى، بيروت ، ج:02.
3. أحمد بكار- تعليم وتعلمن اللغة العربية على ضوء اللسانيات الحديثة والبحوث التربوية المعاصرة- مجلة اللغة العربية- العدد الثالث ، الجزائر ، 2000.
4. حسن ظاظا: "اللسان والإنسان"، مطبعة المصري ، د.ت.
5. حنفي بن عيسى: "محاضرات في علم النفس اللغوي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة: 05
6. عبد القاهر الجرجاني: "دلائل الإعجاز"، دار المعرفة ، بيروت، طبعة: 1978.
7. صالح بلعيد- اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر- في مجلة اللغة الأم.
8. عبد الجليل مرتاض: "اللغة والتواصل" ، دار هومة للطباعة، الجزائر.
9. عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم النحوي- نماذج تحليلية جديدة- دار بوتقال 1986.
10. عبدا لسلام ضرغام- التعريب والشخصية الوطنية - مجلة اللغة العربية، العدد الأول، الجزائر، مارس 1999.
11. الفاسي الفهري- اللسانيات واللغة العربية- نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للطباعة والنشر، الدار البيضاء - الطبعة الأولى 1985.
12. كمال بشر- علم اللغة الاجتماعي.
13. لاصب وردية- الواقع اللغوي الجزائري- في مجلة اللغة الأم- دار هومة، الجزائر.
14. لويس جون كالفيه، ايكولوجيات لغات العالم، ترجمة ياسين جمال الدين ، مراجعة وتقديم مديحة دوس، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2004.
15. محمد الأوراعي - التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي.
16. محمد الأوراعي، التعدد اللغوي، انعكاساته على النسيج الاجتماعي ، سلسلة بحوث ودراسات رقم 36 ، جامعة محمد الخامس المملكة المغربية ، ط 2002.
17. نihal أحمد مصطفى إدارة الشراء والتخزين، جامعة القاهرة.

18. ينظر جيهان أحمد رشتي: "الأسس العلمية لنظرية الإعلام"، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1978.
19. محمد عفيف الدين دمياطي، محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، سوريا : مطبعة دار العلوم اللغوية، 2010 .

20. محمد على الخولي، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، جامعة الملك سعود، 1988.
21. ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، بيروت، دار العلم للملايين، 1993.

المناهج :

1. مناهج السنة الأولى ابتدائي - مديرية التعليم الأساسي اللجنة الوطنية للمناهج - ديوان المطبوعات المدرسية.
2. مناهج التربية التحضيرية - مديرية التعليم الأساسي - اللجنة الوطنية للمنهج - ديوان المطبوعات المدرسية الجزائر، 2008.
3. المناهج والوثائق المرافقة مديرية التعليم التقني ديوان المطبوعات المدرسية.
4. مناهج السنة الثالثة من التعليم الثانوي والتكنولوجي - اللغة العربية وآدابها - اللجنة الوطنية للمناهج - مديرية التعليم الثانوي .
5. المناهج الوثائق المرافقة - مديرية التعليم الثانوي - مديرية التعليم التقني - السنة الثانية من التعليم الثانوي، ديوان المطبوعات المدرسية .

الكتب الأجنبية :

1. Jean Dubois :« dictionnaire de linguistique », marcellesi ,J.P. Mevel, Larousse .
2. Ferdinand De Saussure : « cours de linguistique glé. Tullio de Mauro. Paris. Payot ; 1988.
3. André Martinet : « éléments de linguistique général » librairie : Armand-Colin, Paris, 1996 .
4. Francine Cicurel-didactique des langues et linguistique-études de linguistiques appliquée-N°72-1988.
5. R. Glisson et D. Coste. Dictionnaire de didactique de langue
6. Laurence Cornu et Alain Vergnoux-la didactique en question-hachette-éducation-1992.